مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد الخامس - الجزء الأول

شعبان 1442 هـ - مارس 2021 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخةالورقية :

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://journals.iu.edu.sa/ESS

البريد الإلكتروني للمجلة :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة

iujourna14@iu.edu.sa

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

البحوث المنشورة في المجلة تعبرعن آراء الباحثـين ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

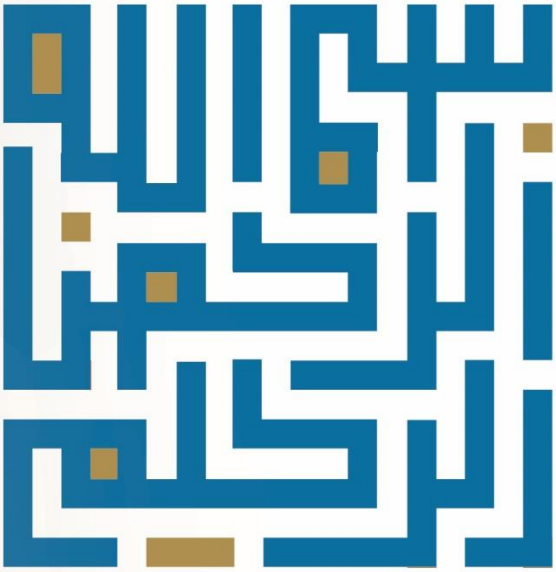

قواعد وضوابط النشر في المجلة

- أن يتسم البحث بالأصالة والجدية والإبتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
- لم يسبق للباحث نشر بحثه.
- أن لا يكون مستلاً من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
- أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
- أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث المقدم (25%) .
- أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السادس، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.
- أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث ، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة ، وصلب البحث ، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات ، وثبت المصادر والمراجع ، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.
- يرسل الباحث بحثه إلى المجلة إلكترونيًا ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) ويرفق تعهدًا خطيًا بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر. ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة

الهيئة الاستشارية :

معالـي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي

مدير جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سـعيد بن عمر آل عمر

مدير جامعة الحدود الشمالية

معالي د : حسـام بن عبدالوهاب زمان

رئيـس هيئة تقويم التعليم والتدريب

أ. د : سـليمان بن محمد البلوشي

عميد كلية التربية بجامعة السـلطان قابوس

أ. د : خالـد بن حامد الحازمي

أسـتاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سـعيد بن فالح المغامسي

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية

أ. د : عبداللـه بن ناصر الوليعي

أسـتاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

هيئة التحرير :

رئيس التحرير :

أ.د : محمد بن يوسف عفيفي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

مدير التحرير :

أ.د : عبدالرحمن بن علي الجهني

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

أعضاء التحرير :

معالي أ.د : راتب بن سلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأستاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د : إبراهيم بن عبدالرافع السمدوني

أستاذ أصول التربية بجامعة الأزهر

أ.د : بندر بن عبدالله الشريف

أستاذ علم النفس بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالرحمن بن يوسف شاهين

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالعزيز بن سليمان السلومي

أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالله بن علي التمام

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الاسلامية

أ.د : محمد بن إبراهيم الدغيري

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

د : رجاء بن عتيق المعيلي الحربي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الاسلامية

سكرتير التحرير :

أ. مجتبى الصادق المنا

الإخراج والتنفيذ الفني :

م. محمد حسن الشريف

فهرس المحتويات : ❋

م	عنوان البحث	الصفحة
1	فاعلية برنامج قائم على الألعاب اللغوية في تنمية مهارات الاستعداد للقراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف الأول الابتدائي أ.د. عبد الله بن محمد بن عايض آل تميم	1
2	دور المدرسة الابتدائية في مواجهة التنمر الإلكتروني لدى طلابها من وجهة نظر المرشدين الطلابيين في منطقة المدينة المنورة د. عادل بن عايض المغذوي	41
3	فاعلية اختلاف نمط تصميم الاختبارات المحوسبة على خفض مستوى قلق الاختبار والتحصيل المؤجل لدى طلاب كلية التربية في جامعة طيبة د. باسم بن نايف محمد الشريف	105
4	تقويم الأداء التدريسي لمعلمي العلوم الشرعية في ضوء مبادئ التعلم النشط من وجهة نظر قادة المدارس ومشرفي العلوم الشرعية د. محمد عوض محمد السحاري / د. محمد زيدان عبدالله آل محفوظ	147
5	الإسهام النسبي لأبعاد الدافعية العقلية في التنبؤ بفاعلية الذات الإبداعية لدى الطلبة الجامعيين أ.د.خالد بن ناهس الرقاص / أ.د.بندر بن عبدالله الشريف / أ. سلطان بن سليمان العنزي	195
6	أساليب تعليم المرأة ومجالاته في ضوء السنة النبوية د. عبد الله بن محمد الرشود	233
7	تقريرُ المصير لدى الطلابِ ذوي الاضطراباتِ النمائيةِ العصبية وأقرانهم ذوي النمو الطبيعي (دراسة مقارنة) د. رضا إبراهيم محمد الأشرم / د. هناء إبراهيم أحمد شهاوي	293
8	The Effectiveness of Crisis Management Programs Saudi Universities' Preparedness, Response, and Recovery During COVID-19 د. سامي بن غزاي السلمي / د. كوثر خلف الحجوج	345
9	المناداة والقائمون بها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم د. أحمد بن علي بن عبد العزيز الربعي	367
10	الأنشطة العلمية على طريق الحج المغربي خلال القرنين 11-12هـ / 17 - 18م (قراءة في مدونات الرحالة) د. سامح إبراهيم عبد الفتاح	431

❋ ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات

الأنشطة العلمية على طريق الحج المغربي
خلال القرنين 11- 12هـ / 17 - 18م
(قراءة في مدونات الرحالة)

إعداد

د. سامح إبراهيم عبد الفتاح

أستاذ التاريخ الحديث المشارك
بالجامعة الإسلامية

المستخلص

يتناول البحث الممارسات العلمية المصاحبة لقوافل الحج المغربية البرية في القرنين ١١- ١٢هـ من خلال مدونات الرحالة أنفسهم.

فهناك عدد من العلماء رحلوا ضمن القوافل، ودونوا مذكراتهم ومشاهداتهم عن الطريق أثناء السير أو التوقف في المحطات؛ فتركوا لنا كمًّا زاخراً من المعلومات انصب جلها على الأنشطة العلمية من التدريس وحضور مجالس العلم في محطات القوافل، وزيارة العلماء والفقهاء في بيوتهم وما وقع من مناظرات بينهم خلال هذه اللقاءات، وما تحصلوا عليه من أسانيد وما أنجزوه من مصنفات تتوافق مع فريضة الحج وزيارة مسجد النبي ﷺ.

فمدونات هؤلاء الحجاج وثيقة علمية، تضمنت أنواع الأنشطة العلمية، وأسماء العلماء الذين خرجوا مع الركب، وعلماء المراكز العلمية، كما أوضحت أنواع العلوم وأسماء الكتب التي تصلح للتدريس أثناء السفر، والمؤلفات التي أنجزوها والتي يتم شرحها في دروس نظامية لطلاب يستكملون مسيرتهم العلمية، ويستثمرون الوقت الطويل الذي يقطعونه في الرحلة صحبة شيوخهم، إضافة إلى دروس دعوية لعموم الحجاج في تعليم مناسك الحج والعمرة وآداب الزيارة؛ ليصبحوا مؤهلين لتأدية الفريضة.

وبذلك تصبح القافلة وكأنها مدرسة متنقلة على الطريق، تتوفر لها أدوات ووسائل العلم، ويتسابق الطلاب والعلماء في نشاط دائب، يتعبدون في محراب العلم وهم متلبسون بفريضة الحج، يجمعون مع شرف طلب العلم شرف الزمان والمكان.

الكلمات المفتاحية: (الأنشطة العلمية – طريق الحج – مدونات الرحالة – القرنين ١١- ١٢ هـ).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد،

عكف كثير من المؤرخين على دراسة الحياة السياسية في البلاد العربية خلال القرنين ١١- ١٢هـ / ١٧ - ١٨م وأغفلوا في المقابل الأنشطة العلمية التي صورها لنا الغربيون على أنها كانت جموداً جاء بعده الاحتلال الغربي برسالته الحضارية التي عمَّرت هذا الخراب؛ وإن كنا لا ننكر التراجع الذي أصاب الثقافة العربية الإسلامية في تلك الفترة، لا سيما في العلوم التجريبية كالرياضيات والكيمياء؛ إلا أن العلوم الشرعية والعربية (علوم الجادة) كانت واسعة الانتشار.

إن التاريخ الثقافي في بلادنا العربية خلال فترة الدراسة قد طاله كثير من التشويه؛ بسبب اعتماد مؤرخينا على المصادر الأجنبية، وإهمال مصادرنا العربية الأصيلة، التي كتبها أصحابها خلال ذلك العصر، ومن بين هذه المصادر: مدونات الرحالة المعاصرين التي لا يزال بعضها مخطوطاً، وهي تشتمل على قدر كبير من المعلومات الهامة عن الحياة الاجتماعية في بلادهم، والبلاد التي مروا بها في طريق ذهابهم وعودتهم لأداء فريضة الحج (المغرب الأقصى، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، مصر، بلاد الجاز)، بالإضافة إلى تفاصيل الأنشطة العلمية المصاحبة للقوافل، كما وصفوا المراكز العلمية التي مروا بها بما تحويه من مؤسسات ومدارس تنتظم فيها الدروس، وتمنح الإجازات، وتؤلف المصنفات، وتوثق الأسانيد، وتعقد فيها المناظرات فهي تجارب الرحالة ومن رافقهم من أهل العلم.

ويلاحظ إبداع هؤلاء الرحالة في تدوين الرحلات؛ فهناك عدد كبير من العلماء والكتَّاب دوَّنوا مذكراتهم ومشاهداتهم على الطريق، ووصفوا ما حدث خلال السير وأثناء التوقف في المحطات تدويناً مفصلاً؛ فتركوا لنا كمًّا زاخراً من المعلومات الأساسية عن الأنشطة العلمية خلال القرنين ١١- ١٢هـ / ١٧ - ١٨م، ولعل ذلك هو الدافع

الأقوى لتحديد هذه الفترة للدراسة، إضافة إلى دوافع أخرى من أهمها: دراسة الحركة العلمية في بلادنا العربية الإسلامية قبل الاحتكاك بالغرب الأوربي، والذي ظهر في القرن ١٣هـ / ١٨م فيما عرف بالاستعمار الغربي.

ولأن أغلب الرحالة والمؤرخين من أهل العلم، والشأن السياسي لا يلامس رحلاتهم الدينية والعلمية بشكل مباشر؛ فإن أخبار العلماء والطلاب وحراكهم العلمي من تدريس وتصنيف وقراءة ومناظرات ومناقشات وجمع الأسانيد وحمل الإجازات، شغلت حيزاً كبيراً من مؤلفاتهم(١).

كما أن هناك رحلات علمية خالصة، كان دافعها طلب العلم؛ فهي مصدر معلومات أصيل مثل: رحلة ابن عابد الفاسي(٢).

لا شك أن الأنشطة العلمية على الطريق كانت متفاوتة من رحلة إلى أخرى، حسب عدد مَن فيها من العلماء ومدى نشاطهم؛ فالسفر للحج فرصة يلتقي فيها العلماء مع الطلاب يعايش بعضهم بعضاً ويحتكون بأقرانهم من علماء الطريق؛ يحضرون مجالسهم ويستفيدون ويفيدون تدريساً وتأليفاً ومناظرة وإجازة، والرحلات وثيقة تاريخية تضمنت أسماء العلماء الذين خرجوا من المغرب، وعلماء المراكز التي مروا بها، وأنواع العلوم التي تصلح للتدريس أثناء السفر، والمؤلفات التي يتم شرحها للطلاب في دروس نظامية؛ حتى يستكملوا مسيرتهم العلمية، ويستفيدوا من الوقت الطويل الذي تستغرقه الرحلة صحبة مشايخهم وزملائهم، هذا بخلاف الدروس الدعوية، وقراءة الأوراد القرآنية والأذكار؛ لتعليم مناسك الحج والعمرة وآداب الزيارة(٣).

كما زودنا الرحالة بكثير من المعلومات عن زيارة العلماء في بيوتهم، ومناظرتهم في النوازل وتبادل الخبرات معهم، وفي الوقت نفسه كان وجود العلماء المغاربة ضمن الركب فرصة لمن لم يستطع الرحلة إليهم من أبناء المحطات؛ فيجد ضالته بالجلوس بين أيديهم

في هذه الأيام أو السويعات القليلة أثناء المرور ببلادهم، ممن "إذا شموا رائحة المعرفة في أحد سعوا إليه"(٤).

والجدير بالذكر أن النشاط العلمي ظل ملازماً للقوافل المغربية منذ خروجها حتى عودتها، بطريقة مرتبة منظمة حسب خطة موضوعة مسبقاً في بعض الأحيان؛ فالركب المصاحب لابن عبد القادر الفاسي(٥) بدأ نشاطه منذ خروجه من فاس ولم يتوقف حتى عودته إليها(٦).

التمهيد

عوامل ازدهار الأنشطة العلمية على طريق الحج المغربي.

هناك عوامل أدت إلى ازدهار الحركة العلمية على طريق الحج المغربي خلال فترة الدراسة، منها:

١- اشتمال القوافل على عدد كبير من العلماء والطلاب الذين فضلوا مواصلة مسيرتهم العلمية على طريق الحج وفي منازله بشكل شبه منتظم، الأمر الذي يمكن أن يجعلنا نتصور في بعض الرحلات أنها كانت مدارس متنقلة طرق أبوابها الطلاب والعلماء والتقوا في رحابها، فأسهمت في تعميق ثقافتهم وأنتجوا التراث الماثل بين أيدينا نستقي منه ونعتمد عليه في دراستنا التاريخية(٧).

٢- بُعْد المسافة التي يقطعها الركب من المغرب الأقصى إلى الحرمين الشريفين، وطول المدة الزمنية التي يستغرقها الطريق؛ الأمر الذي حدا بالعلماء إلى استثمارها في التدريس والتأليف، وبالطلاب إلى استغلالها في التحصيل؛ حتى لا يفوت هذا الوقت الطويل بلا فائدة(٨)، وحتى يحافظ الجميع على المداومة في الطلب ولا ينقطعون عنه(٩).

٣- عبور الركب المغربي من الحواضر العلمية المشهود لها في الجزائر، وتونس، وطرابلس، ومصر، مما أتاح فرصة لقاء العلماء فيها، على أن اللقاء الأهم كان في الحرمين الشريفين؛ إذ يجتمع فيهما العلماء من كل بلاد المسلمين، فالرحالة كانوا

يستعدون ويتأهبون للقائهم ويحرصون على مجالستهم، يقول العياشي: "وأعددت لفوائد الرحلة عدداً كثيرة، فاتسع المجال في لقاء الرجال، ومذاكرة الإخوان في كل أوان، ومحاضرة الأدباء، ومجالسة الظرفاء"(١٠).

٤- الدوافع الشرعية: فأغلبهم كان يحتسب الأجر ويتواصى بإخلاص النية في الطلب، يقول الورثيلاني عن آداب الحاج: "وينوي إغاثة المضطر ما أمكنه بماله أو جاهه، وأن يعلِّم الجاهل إن كان من أهل العلم، أو يسأل العالم إن كان جاهلاً"(١١).

٥- نظرة الاحترام المتوارثة للمشرق في نفوس أهل المغرب، الذين استقر في أذهانهم أهمية الأخذ عن علماء هذه الجهة التي جاءهم الإسلام وتعلموا علومه منها؛ حتى أنهم أحسوا أن علومهم لا تترسخ إلا بمخالطة علماء المشرق والاطلاع على تراثه(١٢)، هذه النظرة عمقها علماء المغرب في أذهان المقبلين على الحج؛ فقد ذكر الإسحاقي(١٣) أن محمد بن أبي بكر الدلائي خطيب مسجد فاس الكبير، حثهم على العلم وزيارة معاهده في المشرق وهو يودعهم، حتى "هفت نفوسهم وذرفت عيونهم جميعاً شوقاً"(١٤).

٦- اقتداء اللاحق منهم بالسابق: حيث حرص طالب العلم على الاستزادة من العلوم في طريق الحج وهو متلبس بالفريضة؛ لتحصيل التأسي والاقتداء بأسلافه من العلماء، قال المقّري: "واقتفيت في ذلك سنن بعض سلفي الأخيار"(١٥).

المبحث الأول: التدريس على طريق الحج المغربي وفي منازله.

اقترن النشاط العلمي بالركب المغربي من وقت خروجه وانطلاقه، فبيئة العلم مهيأة بصورة كبيرة؛ حيث كان الركب يضم الفقهاء والمحدثين واللغويين والمؤرخين، ومعهم طلابهم الذين خرجوا للحج يحملون أدواتهم الدراسية، والوقت طويل لا يشغلهم عن العلم شاغل، ويمرون بالمراكز العلمية العتيقة فيحتفي بهم أهلها وطلاب العلم فيها(١٦) ممن حال بينهم وبين التتلمذ على هؤلاء الأعلام بُعد الشُّقة، فإذا مروا بهم جلسوا بين

أيديهم وتلقوا عنهم ما تخصصوا فيه واشتهروا به من العلوم، وأجازوهم واستجازوهم، ومع ضيق الوقت إلا أن أغلب العلماء أجابوهم وشاركوهم في حلقات الدرس(١٧).

أ- التدريس على الطريق.

ضم الركب المغربي بين أفراده بعض العلماء الذين برعوا في كثير من العلوم، ومعهم طلابهم الذين يدرّسونهم أثناء السير على طريق الحج؛ فقاضي مراكش أحمد الخطيب المراكشي كان مرافقاً للعياشي، والفقيه محمد بن عبد السلام الناصري الذي كان مع الفاسي، والشيخ بلقاسم بن سعيد العميري وكان مع الإسحاقي، وغيرهم ممن يصعب حصرهم قطعوا الطريق ذهابًا وإيابًا يدرِّسون طلابهم المرافقين لهم(١٨).

ونظراً لظروف الترحال والنزول؛ فإن التدريس أثناء السير على الطريق اتجه في معظمه ناحية طريقة السرد للكتب التي تتناسب وطبيعة السفر والفريضة التي يتلبسون بأدائها، ويتم ذلك بتلاوة بعض الكتب مع الشرح البسيط لها، ومن الكتب التي كان الحجاج يسردونها فرادى أو جماعات على الطريق كتاب: الشمائل للترمذي؛ بدأه الركب المرافق لابن عبد القادر الفاسي عند الخروج من طرابلس ذهاباً وختموه مع وصولهم بنغازي(١٩).

ويبدو أن الشمائل من الكتب التي كانت تلازم الركب في ذهابه وعودته، وهو يناسب الحج وزيارة المسجد النبوي، ففي العودة كانوا أيضاً يداومون على قراءته كلما انتهوا منه استأنفوه من جديد؛ إذ يذكر ابن عبد القادر أنهم استفتحوا سرده عند خروجهم من مصر وختموه في قصبة أولاد علي على الحدود بين مصر وطرابلس(٢٠).

والظاهر أن الغرض من تكرار سرد الكتاب وترديده على الطريق؛ هو تثبيت حفظ الشمائل، حتى إذا أُتيحت الفرصة تدارسوه في أحد المراكز العلمية؛ مثلما عقد العياشي له مجلساً لشرحه في المسجد النبوي بجوار صاحب الشمائل ﷺ، مستعيناً بشرح المناوي له وهو شرح مبسط، قال العياشي: "وهو من أحسن ما رأيت من الشروح"(٢١).

وأما صحيح البخاري؛ فهو أهم الكتب التي عني بها علماء الركب، يستمرون في سرد متنه والتعليق عليه وقراءة بعض شروحه واستنباط الأحكام منه، وكان يوم ختمه يوماً مشهوداً؛ يقيمون حفلاً يليق بالصحيح، فالشيخ محمد بن ناصر ختمه في واحة سيوة المصرية على طريق القدوم من المغرب، واجتمع له أعيان الركب يتقدمهم شيخه وكبار الشخصيات مع الطلاب، وبدأت مراسم الاحتفال بتعليقات للشيخ؛ ضمنها الكثير من الفوائد الفقهية واللغوية، ثم ختم بالدعاء(٢٢).

والجدير بالذكر أنهم لم يتوقفوا عن قراءة الصحيح حتى في منازل راحتهم ولو ليوم واحد، وكان بعض أهل العلم في المحطات المذكورة يحضرون معهم، وربما علَّق أحدهم بشرح أو نحوه، مثلما حدث في توزر جنوب تونس؛ حيث حضر طلاب المدينة ومعهم بعض الفقهاء عند ركب الإسحاقي في يوم إقامتهم وشاركوهم قراءة الصحيح، وكان الإسحاقي هو الذي يسرده ويعلق عليه من فقهاء توزر الفقيه محمد بن منصور التوزري(٢٣)، ثم واصلوا تلاوته فلما نزلوا مصراتة(٢٤) توافق أنهم بلغوا باب الحج، فتعمدوا مواصلة القراءة عند علمائها حتى يثبت لهم الأجر(٢٥).

ومن أهم الشروح التي عني بها المغاربة على البخاري لفهمه أثناء الرحلة شرح القسطلاني، وإن لم تكن جميع أجزاء الكتاب متوفرة معهم ربما استعاروه في الطريق؛ حيث طالعنا الإسحاقي أنهم استعاروا جزءًا منه في توزر من الفقيه التوزري سابق الذكر، على أن ينتهوا منه في المسافة بين توزر وطرابلس، ثم يردونه له مع القافلة العائدة(٢٦).

وفي هذا دليل على ندرة هذا الكتاب وقلة نسخه، كما يدل على همة العلماء والطلاب العالية في هذه الرحلة خاصة، إذا علمنا أن المسافة المذكورة تقطع في عدة أيام فقط.

ومن الكتب التي كانوا يعتنون بها في الطريق شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو؛ فالإسحاقي ومن معه في الرحلة كانوا يسردون هذا الشرح، ويتناقشون في مسائله

على الطريق، فلما اختلفوا في بعض المسائل أجَّلُوا النقاش حتى يصلوا القاهرة ويطرحوها على نحاة الأزهر(٢٧).

ومن بين الأنشـــطة العلمية التي تلازم عموم الحجاج على الطريق؛ تلاوة القرآن والأذكار وبعض الأدعية، وهو نشـــاط علمي وديني كان يناســـب حالة الســـفر لهذه الشـعيرة، بحيث يسـتطيع الراكب على دابته أن يردد ورداً من القرآن الكريم أو الأذكار يقرأه بطريقة مرتبة كلما انتهى من قراءة ختمة بدأ غيرها(٢٨)؛ يذكر العياشي أن الحُجَّاج في الركب المرافق له كانوا يختمون القرآن كل ليلة ختمة في أخبيتهم بخلاف الحزب الراتب(٢٩).

ويحدد ابن عبد القادر الفاســي، في اســتفتاح رحلته القدر الذي يقرأه الحاج من القرآن طوال الرحلة؛ حيث لا يقل وِرْده كل يوم عن حزب في الصباح ومثله بعد صلاة المغرب، يتخللهما أذكار مرتبة يزاد عليها وينقص في بعض المراحل(٣٠).

ب- التدريس في محطات الطريق ومنازله.

إذا رافقنا الركب المغربي نجده يمر بمجموعة من المراكز العلمية المهمة، ينزل فيها الحجاج كلٌ يبحث عن غايته، وأن أهل العلم ركزوا في نزولهم على المدارس والمســـاجد التي كانت تتأهب لاســـتقبالهم، يلتقون فيها العلماء وينتظرهم الطلاب ممن لم تتح له فرصة السفر للأخذ عنهم في بلادهم، فيغتنمون السويعات القليلة أو الأيام المعدودة في ذهابهم وإيابهم يلقون عليهم بعض الدروس(٣١).

ففي الجزائر نزلوا وادي خالد ببلاد الزاب(٣٢)، وبســـكرة(٣٣)، وقســـنطينة(٣٤)، وتلمسـان(٣٥)، فاسـتقبلهم الطلاب أحسـن اسـتقبالٍ، وأبدوا اسـتعداداً وحرصـاً على الاستفادة منهم وعقدوا اللقاءات وألقوا الدروس، وفي تونس كانوا ينزلون جامع الزيتونة؛ يصلون فيه ويلتقون العلماء ويجلس لديهم الطلاب(٣٦).

كما كانت مدينة توزر ضمن منازل الركب يلتقون طلاب العلم فيها، لما مر ركب الإسحاقي بها دخلوا أحد مساجدها غير الجامعة، فوجدوا حلقتين: الأولى للفقيه محمد التوزري، والأخرى للفقيه السيد بو رمضان فتكلموا معهما وأثاروا بعض المسائل في الفقه والنحو، وعندها تصدَّر لهم من علماء الركب الفقيه العربي بن محمد يدرِّسهم ويجيبهم(٣٧).

كما كانت عناية علماء طرابلس بالفقهاء المرافقين للركب فائقة مثل الشيخ محمد بن ناصر(٣٨)، الذي خصوه بحفاوتهم والتف طلابهم حوله وظلوا ملازمين له مدة إقامته بالمدينة، يستفيدون من علمه حتى كان آخر أهل الركب خروجاً بسبب انشغاله معهم، الأمر الذي علق عليه ابن عبد القادر بقوله: "إذ لا ينبغي إهمال مثل هذا الفقيه المذكور وعدم الاعتناء به"(٣٩).

وأما مصر التي كانت قبلة العلم في ذلك العصر؛ فقد استهوت النابهين من علماء الركب للتدريس، فنالوا شهرتهم في أزهرها ومدارسها الأخرى، من هؤلاء المقري(٤٠)، الذي نزل بها لأول مرة في طريقه إلى الحج ١٠٢٨هـ / ١٦١٩م، ومارس التدريس في الإسكندرية ورشيد، وأعجب بالقاهرة أيما إعجاب وأقام بها شهرين، زار خلالهما الأزهر فلفت أنظار أهل العلم بحافظته القوية وعلمه الغزير، وتصدر لتدريس العقائد وعلوم الحديث فلاقت دروسه إقبالاً شديداً من الطلاب والعلماء على حد سواء، ولما اقترب موسم الحج سافر إلى الحجاز(٤١).

وبعدما أدى الفريضة تألق نجمه في حلقات الحرمين الشريفين، ثم عاد إلى القاهرة في المحرم ١٠٢٩هـ / يناير ١٦٢٠م، ومارس تدريس البخاري بالأزهر، وظل يتردد بين مصر والحجاز حتى اكتمل له خمس حجَّات استقر بعدها في القاهرة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٨م(٤٢).

كما ذكر ابن الطيب أنه أثناء مروره بالقاهرة في طريق العودة ١١٤٠هـ – ١٧٢٨م، حضر له جماعة من الطلاب معهم "الشمائل المحمدية " و"الأربعين النووية" وطلبوا منه أن يشرحها، فأجابهم وعقد درساً بمسجد الغورية، وفي حفل الختام أحضروا له الطيب والورد والزهر والعود(٤٣).

ولم يكن هذا الدرس مقتصراً على الطلاب فحسب؛ بل حضره من العلماء العلامة الزبيدي(٤٤)، والشيخ محمد الشنواني القيِّم على جامع الغورية، والشيخ محمد بن منصور السقطي(٤٥).

وأما التاودي ابن سودة (٤٦) فيصف حرص أهل العلم في مصر على أخذ الحديث منه وربط سندهم به، بقوله:" فطمحت نفوس طائفة لها بالعلم اعتناء وفي الأخذ عن مشايخ المغرب رغبة أن أقرأ لهم من كتب الحديث ما تيسر، وإن كنت في الحقيقة على جناح سفر فأجبتهم بعد الاستخارة وموافقة القدر على قراءة الموطأ بالجامع الأزهر"، وقد لقي هذا المحدث قبول الأزهريين؛ فرحبوا به واجتمعوا على درسه واتسعت حلقته(٤٧).

وقد أشاد الجبرتي به وبدرسه المذكور، بقوله: "ألقى درساً حافلاً بالجامع الأزهر برواق المغاربة، فقرأ الموطأ بتمامه، وحضره غالب الموجودين من العلماء، وأجاد في تقريره"(٤٨).

وأما بلاد الحجاز وهي مأوى لمجاوري الحرمين الشريفين من أهل العلم؛ فقد شهدت جهوداً طيبة قام بها النابغون من العلماء المغاربة لنشر العلم، وتصدروا مجالس التدريس ضمن الأنشطة العلمية المصاحبة للرحلة؛ ففي المدينة المنورة عقد العياشي درساً في المسجد النبوي، من بعد العصر إلى المغرب لمدة شهر؛ درَّس فيه مختصر خليل في الفقه المالكي من أول الكتاب وحتى فصل الأذان ثم حال المرض بينه وبين طلابه، ولما أحس بالعافية بدأ درساً جديداً في شرح شمائل الترمذي بعد صلاة الصبح، مستعيناً

بشـــرح المناوي فأفاد الطلاب، غير أن المرض حال بينه وبين ختم الكتاب أيضـــاً، كما درَّس القرطبية في الفقه المالكي، وألفية ابن مالك في النحو ومختصـــر العصـــامي في الاستعارة وغير ذلك من الكتب(٤٩).

ومن الكتب التي درَّســها العياشــي في المســجد النبوي أيضــاً مقدمة الســنوســي، ونقاية الســيوطي طلبها منه أحد الطلاب الســودانيين المجاورين، وهو مختصــر في عدة علوم، ومن الغريب أن هذا الطالب طلب من العياشــي أن يدرَّســهم الطِّب والتشــريح وألحَّ عليه، غير أن الشيخ رفض لعدم معرفته بهما(٥٠).

وكان الثعالبي(٥١) يعقد حلقات علمية في المســجد النبوي؛ يدرِّس المعجم الصــغير للطبراني، والأربعين حديثاً عن أربعين شيخاً لتقي الدين الفاسي(٥٢)، وكتاب الشمائل، وكان يحضر مجلسه في الروضة بعض أئمة الحرم يملي عليهم الحديث(٥٣).

كما لقي الإســحاقي ثلة من أهل العلم بالمدينة، وجالســهم منهم الفقيه محمد بن ســـعيد الأنصـــاري الخزرجي، وأخواه يوســـف وعبد الرحمن، وعبد الله بن عبد الكريم العباسي الحنفي مفتي المدينة المنورة، والخطيب والإمام والمدرس بالمسجد النبوي(٥٤).

وأما مكة المكرمة فكما كانت قبلة الصلاة ومقصد الحج فهي أيضاً وجهة العلم، وللمسجد الحرام مكانته وقدسيته، التي جعلت العلماء المغاربة يحرصون على أن يتعبدوا الله فيه بتدريس العلم النافع فيما أُتيح لهم من وقت قبل الحج وأثناء الموســـم وبعده، فالمقري مكث في مكة المكرمة قبل الحج شـــهرين يدرِّس الفقه والحديث والتفســـير والشمائل (٥٥).

وفي المسجد الحرام تصدَّر الثعالبي لتدريس المعجم الصغير للطبراني، بحضور فقهاء المذاهب المختلفة، وكلما وقف على دليل فقهي بيَّن حِجيَّته ووجه الاستدلال منه، الأمر الذي أعطى دروسه أهمية فالتف حوله المجاورون(٥٦).

المبحث الثاني: حضور مجالس العلم في المراكز العلمية على الطريق.

أكدت مدونات الرحالة حرص الطلاب والعلماء المرافقين للقوافل على الإفادة من مراكز العلم الهامة التي يمرون بها بالرغم ضيق الوقت، والانشغال بتهيئة أسباب السفر والتزود لبقية مراحل الطريق، إلا أن هذا لم يمنعهم من مواصلة نشاطهم العلمي، بحضور مجالس وحلقات الدرس في ذهابهم وعودتهم لعلماء وشيوخ في منازل الركب(٥٧)، ففي تازة، وتونس، وطرابلس الغرب، ومصر، وبلاد الحجاز داوم علماء الركب المغربي وطلابه على حضور المجالس العلمية في المساجد والمدارس.

فبعد خروج الإسحاقي من فاس وعندما نزل مدينة تازة جلس إلى الشيخ عبد القادر بن الفقيه، الذي وصفه بالمتانة في الدين والنجابة في الفقه، يقول: "ذاكرته في مسائل أنبأنا فيها"(٥٨).

وخلال رحلته إلى الحج نزل الثعالبي في تونس، وأخذ عن المحدث أبي بكر البكري إمام جامع الزيتونة (ت ١٠٧٢هـ / ١٦٦٢م)، وكان يدرِّس صحيح البخاري(٥٩).

وفي طرابلس الغرب كانت تتفاوت مدة إقامة الركب المغربي حسب الحاجة والأحوال(٦٠)؛ لكنهم يلقون خلالها ترحيباً كبيراً من العلماء، أمثال الشيخ محمد بن مساهل(٦١) الذي لقيه العياشي واستفاد منه ومن ابن أخيه شعبان بن مساهل، وكان مؤرخاً له معرفة بنوادر التاريخ، وأما ابن عبد القادر الفاسي فقد أفاد من ابن مساهل الكبير(٦٢).

وممن لقيهم العياشي أيضاً الشيخ محمد المكني (ت ١٠٩٩هـ / ١٦٨٨م) تلميذ ابن مساهل ومفتي البلاد من بعده، وصفه بالشاب الفقيه اللوذعي خطيب وإمام الجامع الكبير(٦٣).

كما نزل الإسحاقي مسجد درغوث باشا وأخذ عن الفقيه محمد التونسي المقيم في طرابلس، والمفتي محمد بن مقيل الطرابلسي، والفقيه محمد بوقلال المغربي(٦٤)، وهنالك حضر الورثيلاني مجلس ابن مقيل المذكور ومجالس غيره (٦٥).

وفي المسجد المذكور حضر ابن عبد القادر في طريق عودته دروس العلامة محمد الرمشاني في موطأ مالك، وكانت طريقته حسنة تدل على مشاركته في العلوم(٦٦)، بينما أمضى مدة إقامته في الذهاب يداوم عند الشيخ محمد الصقلاني في التفسير بمسجد يوسف باشا(٦٧)، ولما عاد وأراد إكمال درس الصقلاني وجده قد مات فتوجه لدرس الرمشاني(٦٨).

وعن أهمية مصر العلمية للمارة والحجاج، قال التنبكتي: "إنه لا معنى لعالم يذهب للحج دون أن يعرج على مصر ويستأنس بعلمائها"(٦٩).

لذلك تقلب المغاربة في حلقات العلم بالأزهر وغيره(٧٠)؛ فالعياشي حرص أن يكون سكنه قريباً من الأزهر ليتردد عليه، ومن اليوم التالي لوصوله مباشرة حضر مجلس الشيخ عبد السلام اللقاني بعد صلاة الفجر في الحديث(٧١)، وحضر بعد العصر للشيخ موسى القليوبي وكان يقرأ الجامع الصغير للسيوطي(٧٢)، وداوم على درس الشيخ إبراهيم الميموني(٧٣) في التفسير(٧٤).

وكذلك حرص على مجالس أبي الحسن علي الشبراملسي(٧٥) في جامع المغاربة القريب من بيته، وهو يدرس شرح المواهب اللدنية للقسطلاني(٧٦).

وبالجملة لم يترك العياشي في القاهرة أحداً يستحق إلا أخذ عنه، عدا الشيخ سلطان المزَّاحي(٧٧)، سمع منه حديثاً واحداً من أول البخاري، وكان من أفذاذ الرجال علماً وعملاً، إلا أن حِدَّة طَبْعِه وشراسة أخلاقه - منعت بعض الطلاب ومنهم العياشي من الانتفاع به(٧٨).

وبعد عودته من الحج مكث في القاهرة عامي(١٠٦٤- ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٣-١٦٥٤م) أخذ فيهما عن شيخ المالكية نور الدين الأجهوري[٧٩]، وقاضي الحنفية شهاب الدين الخفاجي[٨٠]، وإبراهيم الميموني، وسلطان المزاحي، والشبراملسي وغيرهم ممن أثنوا عليه[٨١]؛ ولم يكتف بهؤلاء الموجودين في القاهرة، فرحل إلى الصعيد في أوائل سنة(١٠٥٦هـ/ ١٦٥٥م) للأخذ عن الشيخ الصعيدي[٨٢] فقرأ عليه وسمع منه الحديث[٨٣].

وممن رافق العياشي في التردد على مجالس هؤلاء العلماء؛ ابن الطيب، وأكثر مرافقته له كانت إلى مجلس الخفاجي[٨٤].

والورثيلاني كغيره التقى بالعديد من علماء الأزهر، مثل: الشيخ الحفناوي[٨٥]، والجوهري[٨٦]، وتفقد مَنْ بالأزهر من المغاربة واجتمع مع شيخ رواقهم[٨٧]، والقائمة طويلة من أسماء علماء مصر الذين تقلب في مجالسهم، وناقشهم في مسائل الفقه أو التفسير أو المنطق، وعلى رأسهم الشيخ علي الصعيدي، الذي قال عنه : "إليه النظر في وقتنا هذا في الجامع الأزهر بل وإليه تشد رحال الطلبة بمصر من كل جانب و قد بلغ صيته وعلمه مشارق الأرض و مغاربها"[٨٨].

وأما ابن الطيب الذي ظل طوال فترة مكثه في القاهرة يتردد على المساجد العلمية يلتمس مجالس العلم وقراءة القرآن[٨٩]، فقد استهواه الشيخ داود القلعي، وكان مجلسه في الأزهر وقت الضحى، حيث لازمه لم يتخلف عنه مدة إقامته، وكان الشيخ يجمع في قراءته بين جامع الترمذي وإحياء علوم الدين للغزالي، كما سمع منه مقدمته في الاستعارة المسماة: (افتضاض البكارة في أمثلة الاستعارة) وأجازه فيها، وسمع منه الأربعين النووية من أولها إلى آخرها، وطرفاً من صحيح البخاري، وطرفاً من الشمائل الترمذية، وتفسير بعض الآيات القرآنية[٩٠].

كما قصد التاودي ابن سودة الشيخ الدمنهوري الشافعي[٩١] في بيته ببولاق، وجالسه أكثر من مرة وأملى عليه بعض المسائل الفقهية، ثم أثنى عليه ابن سودة بقوله: "بحر لا ساحل له وشيخ ما لقيت مثله"[٩٢]. ثم قرأ على مفتي الحنفية الشيخ حسن الجبرتي[٩٣] من كتاب الكنز للنسفي في الفقه الحنفي، وتذاكر معه في مسائله لكن السفر أعجله عن إتمامه[٩٤]، وقرأ كذلك على مفتي الحنابلة أحمد المقدسي كتاب دليل الطالب[٩٥].

وأول من قرأ عليهم العياشي في المدينة المنورة الشيخ أبو الحسن علي الديبع الزبيدي (ت ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) وهو فقيه ومحدث وقارئ له فضل كبير على العياشي؛ فهو الذي عرَّفه بجل علماء المدينة وكتب إليهم يوصيهم به، قرأ عليه ختمة بقراءة ابن كثير، وعلى الرغم من تزاحم الطلاب عليه إلا أنه قدَّم العياشي وحدد له وقتاً معلوماً من فجر يوم ٤ صفر ١٠٧٣هـ / ١٩ سبتمبر ١٦٦٢م، ثم زاده وقتاً أخر بين الظهرين حتي أتم ختمته في سبعة عشر يوماً، كما قرأ عليه المقدمة الجزرية في مجلسين فقط[٩٦]، الأمر الذي يدل على همة هؤلاء واستثمارهم للوقت.

ثم حضر العياشي مجلس الثعالبي في الروضة، وكان مجلساً نافعاً أشاد به[٩٧]، وممن حضر مجالسهم في المدينة الشيخ إبراهيم الكوراني[٩٨]، قرأ عليه شرح الجرجاني لمنظومة "الهداية إلى علوم الدراية" لابن الجزري في الحكمة قراءة تحقيق وتدبر، وكان مجلسه حافلاً[٩٩].

والجدير بالذكر أن العياشي الذي تتلمذ على الكوراني وأخذ عنه كان متفوقاً عليه في بعض العلوم، طلبها منه الشيخ فأجازه بها، مثل علم الحديث الذي كانت رغبة الشيخ في تحصيل أسانيده قوية، فلما جلس مع العياشي طلب منه أن يحدثه بالحديث المسلسل بالأولية[١٠٠]، ومن شيوخ العياشي بالمدينة الشيخ عبد الصمد الخراساني، سمع منه صحيح مسلم[١٠١].

كما حضر الإسحاقي ومن رافقه مجالس العلم في مسجد رسول الله ﷺ مثل مجلس عبد الله بن عبد الكريم العباسي الحنفي، مفتي المدينة المنورة والخطيب والإمام بالحرم النبوي[١٠٢].

وفي المسجد الحرام كانت مجالس العلم حافلة بالطلاب والعلماء لا سيما في موسم الحج؛ فانخرط فيها المرافقون للركب وتتلمذوا على يد علمائها، مغتنمين أفضلية الزمان والمكان مع أفضلية وشرف طلب العلم، فمن شيوخ العياشي الذين حضر مجالسهم في مكة الشيخ يونس بن يحي العباسي[١٠٣].

والإسحاقي يعدد من حضر مجالسهم ومن معه من المغاربة في الحرم المكي، منهم الشيخ عمر البار باعلوي الحسيني الذي سألهم عن بعض علماء المغرب ممن له بهم سابق معرفة[١٠٤]، ومنهم المحدث أبو عبد الله محمد بن عقيلة الذي قرأ عليه أوائل البخاري والشفا[١٠٥]، والشيخ محمد بن علي الحسيني الطبري إمام مقام الخليل وهو مؤرخ وعالم ناسك لا يكاد يبرح الحرم عاكف على العبادة والتصنيف[١٠٦]، وأبو الفضل محمد بن عبد المحسن المفتي الحنفي بالحرم، يقول الإسحاقي عنه: "واستمطرناه في العلم فوجدناه صيباً مدراراً، وسألناه أول ما جلسنا إليه"[١٠٧]، ومنهم الفقيه عبد الله بن يحي أفندي بن جعفر الواعظ[١٠٨]، كما انتفع بمجالسة زين العابدين بن سعيد المنوفي مفتي الشافعية بالحرمين الشريفين، كان له دار في مكة وأخرى في المدينة يتردد بينهما[١٠٩].

وممن تكررت مجالسة الإسحاقي له في المسجد الحرام العلامة محمد الروداني السوسي المغربي، وكان مقيماً في دار قريبة الحرم[١١٠].

كما ذكر أبو راس[١١١] الشيخ عبد الرحمن التادلي المغربي، الذي لقيه في المسجد الحرام وختم عليه شرح ابن عباد على الحكم قراءة تحقيق، داخل الحجر تحت ميزاب الرحمة[١١٢].

ولم يهمل الحجاج حلقات الدرس حتى في أيام منى؛ فالعياشي لقي الشيخ سليمان الحبيشي وهو من الأحساء، وكانت له حلقة في مسجد الخيف ليالي منى، فاستفاد منه وحصلت بينهما ألفة[١١٣]، ومن ذلك اجتماع الورثيلاني بالشيخ محمد أكرم مفتي الهند، وهو علم له مؤلفات على رجال البخاري، وله مختصر جمع فيه متن الصحيح في مجلد بعد حذف الأسانيد، تباحث معه الورثيلاني في منى في بعض المسائل واستفاد منه[١١٤].

ومنهم من بحث عن العلماء وحضر مجالسهم في مدارس ومساجد مكة الأخرى خارج المسجد الحرام؛ مثل العياشي الذي ذهب للشيخ جمال الدين الهندي (ت ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م)، وجلس إليه في المدرسة الداودية[١١٥].

المبحث الثالث: زيارة العلماء في بيوتهم.

حرص أهل العلم من الحجاج المرافقين للركب المغربي على لقاء العلماء والاجتماع بهم في المراكز العلمية التي كانوا يمرون بها؛ سواء بحضور مجالسهم في حلقاتهم داخل المساجد والمدارس، أو بزيارتهم في بيوتهم، ولا شك أنهم أفادوا من هذه الزيارات؛ فبيوت العلماء كانت بمثابة أندية ثقافية، تلقى فيها الدروس وتقام الندوات، ويبدو حرص هؤلاء على الزيارات بامتثالهم لرغبة مشايخهم وتلبية دعوتهم، بل أوصى السابق منهم اللاحق ونبهه على أهميتها[١١٦].

وبمطالعة مدونات الرحالة تبين أن علماء المشرق في مصر والحجاز، كانوا حريصين على دعوة الحجاج المغاربة من أهل العلم لضيافتهم في بيوتهم وتعليمهم وإكرامهم؛ فالشيخ الميموني الذي كان له درس في صحن داره بالقاهرة يشرح مختصر السعد استضاف العياشي ومن معه ليلة السابع والعشرين من رمضان، وقدَّم لهم طعام الإفطار[١١٧]، ثم لازمه العياشي بعدها على الرغم من شواغل الإعداد للسفر ولم يترك من درسه حرفاً واحداً[١١٨].

كما استضافهم شيخ القراء سلطان المزاحي وأكرمهم ودعا لهم، وكانت أوقاته مقسمة بين العبادة والتدريس والإقراء[١١٩]، وذهب العياشي لزيارة موسي القليوبي في بيته عند باب النصر، فرحب به الشيخ أيما ترحيب[١٢٠].

ولما كانت الزيارات العلمية ضرورية في تمتين أواصر العلاقات العلمية؛ فقد استهل التاودي رحلته بذكر جملة من لقيهم بالديار المشرقية [١٢١]، وفي مصر استضافه أبو العباس أحمد اليبوسي بمنزله في الحسينية بطرف القاهرة مما يلي البركة وأكرمه[١٢٢].

وقام بزيارة للشيخ الجوهري مفتى الشافعية في مرض موته، فامتن به الشيخ كثيراً ورحب بقدومه ودعا له وأكرمه، ولما حانت صلاة المغرب قدَّمه الشيخ ليؤمه في الصلاة[١٢٣]، ولا شك أن هذه الزيارة لم تخل من فائدة علمية.

وممن زارهم ابن عبد القادر الفاسي للأخذ عنهم في مصر، الشيخ القلعي وكان يسكن بحي القلعة، فلما قدم عليه رحَّب به في داره وأحضر له الطعام وأكل معه إكراماً له، يقول :"وتكلم معي في مسائل فظهرت مشاركته في العلوم المعقولية والمنقولية لا سيما علم الحديث الشريف وطلبت منه الإجازة...إلخ" [١٢٤].

وهذا كله يدل على عناية المغاربة بزيارة العلماء للأخذ عنهم في بيوتهم؛ حيث يتوفر المزيد من التفرغ لهم، بعيداً عن زحام الحلقات في دور العلم، فالقلعي المذكور كان له مجلس بالأزهر يأتي إليه كل يوم من حي القلعة، ومع ذلك يستقبل الطلاب في بيته ويمنحهم من وقته وعلمه وماله؛ تعليماً وإطعاماً وإكراماً وإجازة[١٢٥].

وأما الشيخ سليمان الفيومي[١٢٦] فقد أرسل إلى الحجاج المغاربة ليأتوا بيته؛ فلما قدموا عليه وكان ابن عبد القادر معهم: "رحب بهم غاية وأظهر من السرور ما يعجز عن وصفه الواصف، وأمر خدمته أن يحضروا أنواع الطيب، فسارعوا في إحضاره من العود والند وماء الورد وغير ذلك وجعل يطيب الناس ويطيب المكان" وفي هذا اللقاء دار النقاش في مسائل علمية عديدة[١٢٧].

وفي المدينة المنورة رحب علماؤها بأهل العلم المرافقين للركب المغربي، واستضافوهم في بيوتهم وأكرموهم؛ فعندما زار العياشي الشيخ الكوراني في بيته وجده جالساً بين كتبه يطالع فيها؛ فرحب به وأكرمه وتباحث معه في بعض مسائل العلم[١٢٨]، ثم توالت زيارات العياشي للكوراني مدة إقامته بالمدينة[١٢٩].

ومن ذلك زيارات ابن سودة للسمَّان[١٣٠]؛ وكان بيته قريباً من المسجد النبوي وهو ممن يحسن للغرباء[١٣١]، كما استقبله الشيخ إبراهيم بن أسعد مفتي المدينة المنورة في بيته، وكان خارج المدينة فأكرمه غاية الإكرام وأجازه بكل ما عنده[١٣٢].

وممن زارهم الإسحاقي في المدينة: بيت الفقيه زين العابدين بن سعيد المنوفي، الذي سبق أن أكرمه في مكة ثم أعطاه كتاباً لولده بالمدينة المنورة؛ فاستضافه بدارهم مدة الإقامة كلها[١٣٣].

كما زار الاسحاقي بالمدينة الفقيه محمد بن سعيد الأنصاري في داره المعروفة بدار أبي أيوب الأنصاري؛ فأحسن استقباله وأهداه طاقية مدنية الصنع، وتدارس معه في تحديد المزارات، ومن هؤلاء العلماء: عبد الله العباسي المفتي الحنفي والخطيب والإمام بالحرم النبوي "وكان دمث الأخلاق، كثير الإنفاق، متوداً للواردين من الآفاق"[١٣٤].

وفي مكة المشرفة كانت الزيارات بعد أداء الحج؛ لأن غالب الوافدين يأتون من سفرهم متأخرين فينطلقون مباشرة إلى منى، وبعد فراغهم من تأدية المناسك يتزاورون فيما بقي لهم من وقت الإقامة؛ فزيارة العياشي لزين العابدين الطبري[١٣٥] في داره جاءت بعد الحج، حيث أحسن الشيخ استقباله[١٣٦]، كذا زار التاودي محمد الجفري شيخ المالكية وأحد أئمة المسجد الحرام، فأكرمه في بيته وأجازه[١٣٧].

ومن هؤلاء العلماء أبو عبد الله محمد بن عقيلة المكي، ذهب إليه الإسحاقي ومعه ابن أخته العربي بن محمد إلى منزله، يقول: فلما دخلنا عليه... أجزل القرى وبالغ في

التحفي بنا وأفدنا من فوائده...وذاكرته في مسائل من العلم وأطلعنا على جملة من مؤلفاته ومصنفاته وهي كثيرة(١٣٨).

وممن زارهم الإسحاقي أيضاً في مكة: الشيخ محمد الطبري؛ وهو عالم ناسك يلزم بيته بالفترة الطويلة، فلما زاره ومن معه رحب بهم وأطلعهم على مؤلفاته في التفسير والفقه(١٣٩).

ودعاهم مفتي الشافعية زين العابدين المنوفي إلى داره، وأهداهم قصيدته في مدح المصطفى ﷺ، فأنشده الإسحاقي بمثلها على سبيل المطارحة، فأجابه الشيخ من حينه بقصيدة عجيبة، يقول الإسحاقي: "فعجبت من حسن رويته، وسرعة نجيته في الشعر وبراعته"(١٤٠).

وزار الشيخ عبد الله الإسكندراني في منزله قرب باب العمرة، وأثناء الزيارة حدَّثه الشيخ بمصنفاته في الحديث وعلم الكلام وغير ذلك(١٤١).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الزيارات كانت تعمق العلاقات بين الحجاج المغاربة وبين العلماء في المراكز العلمية المختلفة، حتى إنهم كانوا عند السفر يذهبون لتوديعهم وطلب الدعاء منهم، الأمر الذي أبقى العلاقات مستمرة بعد السفر عن طريق المراسلات؛ فابن عبد القادر الفاسي لما عزم على الرحيل من مصر قام بزيارة الجامع الأزهر لتوديع شيخه القلعي، يقول: "فودعته وودعني ودعا لي بما نرجو من الله قبوله"(١٤٢).

المبحث الرابع: التأليف على طريق الحج المغربي وفي منازله:

ومن الأنشطة العلمية التي اشتغل بها العلماء المغاربة على طريق الحج وفي محطاته التأليف؛ فتركوا تراثاً علمياً معتبراً من المؤلفات في السيرة والمدائح النبوية والفقه، لا سيما ما يخص الحج وبعض النوازل والرقائق والأذكار، وغير ذلك من فروع العلم والمعرفة التي تتوافق

في أغلبها بما هم متلبسين به من أعمال السفر وفقه الحج والزيارة، وتطالعنا مدونات هؤلاء بأسماء المؤلفات التي انتجتها قرائحهم على الطريق، وفي المحطات خلال فترة الدراسة.

وأول من يطالعنا المقري المغربي بعدد من المؤلفات على طريق الحج منها: "فتح المتعال في مدح النعال"(١٤٣) بدأه في مصر وأتمه في المدينة المنورة في رمضان ١٠٣٣هـ / يناير ١٦٢٤م، وقد ذكر أن فكرة تأليف الكتاب وردته أثناء رحلته من المغرب إلى مصر؛ عند لقائه ببعض العلماء جرى بينهم حديث عن نعال النبي ﷺ، فدفعه لهذا التأليف الذي تناول فيه النعال النبوية وفضلها، مع جمع ما قيل في مدحها من قصائد(١٤٤).

ومنها كتاب: "النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية" وهذا الكتاب يعتبر المسودة التي جمع فيها المرويات المتعلقة بشأن النعل النبوي في القاهرة سنة ١٠٣٠هـ /١٦٢٠م، ثم اعتمد عليها في المدينة المنورة عند تدوين كتابه الذي سماه "فتح المتعال في مدح النعال" وهو أكبر منه وأشمل (١٤٥).

وأما كتاب "أزهار الكمامة في أخبار العمامة" فهو تأليف عن عمامة المصطفى ﷺ، فقد صنفه في المسجد النبوي عند الحجرة، ختمه بأشعار جميلة، وكان انتهاؤه منه في شوال ١٠٣٣هـ / يوليو ١٦٢٤م، ومن كتبه أيضاً "الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين"(١٤٦) وهو عبارة عن أرجوزة شعرية في السيرة النبوية، جمع فيها أسماء الرسول ﷺ، يقال إنه ألفها في الحرمين (١٤٧).

ومن أهم مؤلفات المقري: كتاب "روضة التعليم في ذكر الصلاة والتسليم على من خصه الله تعالى بالإسراء والمعاينة والتكليم"، ويظهر من خلال العنوان أنه أيضاً في السيرة النبوية، ويرجح أن تأليفه كان في الحجاز وهو من المفقودات(١٤٨).

كما ألف المقري عدة مؤلفات في علوم اللغة منها "التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية"، وهي أرجوزة في النحو وضعها في المسجد الحرام(١٤٩)، وله عدة قصائد

منظومة في "مناسك الحج" افتتحها بمدح الحرم المكي ثم أعقب ذلك بشرح مفصل للمناسك من دخول مكة حتى العودة(١٥٠).

وفي القاهرة نظم "إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة" وهو مؤلف في العقيدة، كما نظم "القصيدة المقرية" وهي تزيد عن مائة بيت(١٥١).

ولا يسعني أن أغفل الكم الهائل من القصائد التي نظمها المغاربة في مكة والمدينة شوقاً لهما، قبيل الوصول أو توديعاً عند المغادرة والخروج، أو ما يخص المدائح النبوية وهي كثيرة، منها: قصائد للعياشي في مدح المدينة المنورة وساكنها عليه الصلاة والسلام(١٥٢).

وهناك بعض المؤلفات التي كتبها المغاربة بسبب نازلة أو خلاف وقع في مسألة؛ فعندما وقع الخلاف بين العلماء المرافقين للسيدة خناثة زوجة السلطان إسماعيل(١٥٣) وبين المجاورين في مكة، وتكلموا في شأن الدار التي أوقفتها على طلاب العلم لتدريس البخاري في الحرم، وقال البعض بعدم جواز شراء بيوت مكة ولا بيعها؛ فأرسلت السيدة المذكورة إلى الإسحاقي تسأله أن يبين لها وجه الصواب، فكتب لها رسالة وفق ما جاء في كتب الفقه المعتمدة عند المالكية والشافعية(١٥٤).

ولما ورد على ابن الطيب أثناء مقامه في مكة سؤال يتعلق بالقهوة وأحكامها؛ جمع في ذلك تأليفاً سماه: "الاستمساك بأوثق عروة في الأحكام المتعلقة بالقهوة" ورتبه على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، لكنه ضاع عندما تعرض الرحالة للسرقة (١٥٥).

كما ألف الإسحاقي أيضاً مختصراً في فقه الحج؛ عرَّف فيه الحج لغة وشرعاً، وذكر أدلة فرضيته من الكتاب والسنة والإجماع، وأركانه، ثم أوضح فوائد بيان الأخطاء الموجبة لذبح الهدي، ثم عقد فصلاً عن حدود الحرم، وختمه بمجموعة من الأسئلة والأجوبة في مسائل الحج(١٥٦).

المبحث الخامس: المناظرات والمناقشات العلمية.

لم يكن النشاط العلمي على طريق الحج المغربي خلال فترة الدراسة نشاطاً تقليدياً تلقينياً في معظمه؛ بل تميز بخروجه في كثير من الأحيان إلى دائرة النقاش والبحث والنقد، لإثبات الحقائق العلمية أو نفيها.

وقد مثلت المناظرات والمناقشات جانبًا مهمًا من جوانب التواصل الثقافي بين المغاربة وأهل العلم على طريق الحج وفي منازله، ولم يكن الغرض منها استعراض القدرات المعرفية، بقدر ما هي وسيلة من وسائل الاجتهاد الجماعي للوصول إلى الحق في بعض النوازل المعاصرة، الأمر الذي جعل المناقشات تميل ناحية الفقه أكثر من غيره من العلوم، لكن تبقي حقيقة وجود مناقشات ومناظرات في علوم وفنون أخرى، بعضها في العقيدة وبعضها في الحديث والتفسير والنحو.

ففي ورقلة الجزائرية تناقش أمير المدينة مع العياشي في بعض المسائل الفقهية، وطلب منه أن يعد له الجواب مكتوباً، وفي نفزاوة التونسية اجتمع إليه جماعة من المتفقهة وناقشوه في مسائل من فقه العبادات(١٥٧).

كما ذكر الإسحاقي أن ابن أخته الفقيه العربي بن محمد كان يهوى المحاورات والمناقشات العلمية مع علماء منازل الركب؛ ففي توزر أثار الطلاب معه بعض المسائل في الفقه والنحو فتصدر لهم وأجابهم(١٥٨)، وفي مصر كان يجالس العلماء في الأزهر ويتحاور معهم في بعض الألغاز النحوية والفقهية(١٥٩).

وأورد أبو راس الناصري مناظرته مجلس علماء الجزائر بالجامع الأعظم في حكم القهوة والدخان وعما يُسَف منه ويُشَم؛ فأجاب بأنهما من المسائل المختلف فيها؛ وأيَّد رأيه بما نقل الأجهوري عن الحطاب(١٦٠)، وفي طرابلس تناقش العياشي مع ابن مساهل حول طهارة حيوان الزباد العطري(١٦١).

ومن أبرز المناقشات في مكة المكرمة ما دار عند حدوث الشك في رؤية هلال ذي الحجة، وذهاب بعض الحجاج إلى عرفات يوم الثامن خشية أن يكون هو يوم عرفة، وقد وقع خلاف حول هذه النازلة؛ فتدخل العياشي وحسم الخلاف بقوله: "إن وقوفكم على الشك لا يجزئ لأنكم لم تقفوا بنيَّة أنها عرفة فهو كمن صام يوم الشك احتياطاً فلا يجزئه، ولسنا بمأمورين باتباع الشك في مثل هذا، سيما الشك الذي لا مستند له"(١٦٢).

ومثل ذلك في المدينة المنورة وقعت مناقشات بين المغاربة المرافقين للعياشي وبين طائفة المالكية عمَّا يقطع من نبات الحرم المنتفع به للأكل كالخبيز وغيره(١٦٣).

على أن أهم المناظرات العلمية التي حضرها العياشي في المدينة؛ مناظرة أحد الرافضة الذي زعم أنه سني مالكي، ثم أخذ يثير بعض المسائل في العقيدة داخل المسجد النبوي في الذات والصفات، فأجابه العياشي وكلما أقام عليه الحجة تعلل الرافضي بعدم معرفته اللغة العربية، لكن العياشي فنَّد كل إشكالاته، ويبدو أن أمر هذا الرجل افتضح في المدينة وناظره غير واحد من علمائها، أمثال: بدر الدين الهندي، والكوراني(١٦٤).

ومن هذه المناظرات الهادفة ما وقع بين العياشي وشيخه الثعالبي أثناء درس الأخير؛ حول وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة أو إسدالها، وجرت المناقشة بين الشيخ وتلميذه في هذه المسألة بطريقة علمية هادفة مبنية على الدليل، حيث تبنى العياشي مذهب المالكية وقدَّم أدلتهم من السنة قولاً وفعلاً(١٦٥).

ومنها مناظرات كانت تقع بين طلاب الحلقات بحضور شيوخهم؛ مثلما كان يحدث بين العياشي وبين طلاب المذهب الحنفي خلال شرح الشيخ بدر الدين الهندي لكتاب المنار في أصول الفقه الحنفي، وكان الشيخ ينتصر لمذهبه معهم، ولم يكن يحضر مجلسه مع العياشي من طلاب المالكية ولا من نجباء المذاهب الأخرى أحد، حتى يساعدوه في الانتصار لأدلة مذاهبهم(١٦٦).

ولم تقتصر المناظرات على المخالفين في العقيدة كالروافض، أو في المذهب الفقهي؛ بل ناظر المغاربة من هم على مذهبهم من المالكية، كالمناظرة التي وقعت بين العياشي وأحد مدرسي المالكية في المسجد النبوي فيما يتعلق بصرف العملات بعضها ببعض؛ وقد فصَّل العياشي فيها مع أنه لم يصرح باسم مناظره(١٦٧).

وتأخذ المناظرات العلمية سبيلاً طيباً إذا كان أحد المتناظرين تلميذاً لمناظره؛ فتبدو وكأنها مذاكرة بينهما ولا يلزم أن يرضخ فيها التلميذ لرأي شيخه؛ ومن ذلك المذاكرة التي وقعت بين العياشي وشيخه الديبع في مسألة تتابع الدفن في البقيع، وإعادة حفر القبور القديمة لتكرار الدفن فيها مرات أخرى، وخلُصت هذه المناقشة إلى أنه لا يجوز الدفن في قبر ما دام صاحبه فيه، وأرض البقيع لملوحتها ونداوتها تفني الأجساد بسرعة، لا تتجاوز سبع سنين إلا وتبلى العظام ولا يبقى لها أثر، وعندها فلا مانع من الدفن في قبر ليس فيه أحد(١٦٨).

وعندما لقي ابن سودة العلامة عبد الرحمن العيدروس في المدينة، تناقش معه فيما عَنَّ له من مسائل علمية مثل قوله: "وتكلمت معه في حديث وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وما فيه من الإشكال فأجابني بديهة"(١٦٩).

إن المراجع لما سجله الرحالة عن المناظرات والمناقشات التي وقعت بينهم وبين وأترابهم على طريق الحج؛ يدرك مدى حرص هؤلاء العلماء على اتباع أدب الحوار الراقي، الذي هدفه الوصول إلى الحق في المسائل المطروحة على مائدة النقاش، بالإقناع المعتمد على الدليل والحجة.

ومما يحسن ذكره أيضاً من الآداب: احترام الطرف الآخر، وانتقاء الألفاظ الحسنة في وصفه، والاعتراف بفضله والدعاء له، وهذا كله يؤكد أن هذه المناظرات كانت سجالاً علمياً خالصاً، لا غرض من ورائه لتشويه الآخر ولا التقليل من مكانته العلمية؛ ففي مناظرة العياشي مع الرافضي سالفة الذكر، بيَّن العياشي فساد معتقد مناظره، لكن

ذلك لم يمنعه من الاعتراف بمعرفته للعلوم العقلية، حيث قال عنه: "له مشاركة حسنة وقوة في بحث المعقولات"(١٧٠).

وأما عن مناظرة العياشي لشيخه الثعالبي؛ فقد أبدى فيها أدباً جماً واحتراماً، فعلى الرغم من أن الشيخ ضعَّف جواب تلميذه، إلا أن الأخير لم يزد على أن كتب عبارة: "ومن أنصف علم أنه لا ضعف في الجواب" ولم يرقه مراجعة الشيخ في المجلس الذي يحضره مع الطلاب بعض العوام ممن لا معرفة لهم بالفروع الفقهية يقول العياشي: "ولكن كرهت مراجعة الشيخ بمثل ذلك في المجالس الغاصة الحافلة بأهلها، فأعرضت(١٧١).

وفي الجملة؛ فإن هذه المناظرات تؤكد مدى التفاعل بين العلماء، وكثرة اطلاعهم، وقوة استنتاجاتهم في تقييم الأدلة التي يستشهدون بها، ويرجحون على أساسها.

المبحث السادس: الإجازات والأسانيد العلمية المتبادلة:

الإجازات العلمية من المبتكرات العربية الإسلامية؛ تقوم على إذن يقدمه العالم لطالب قرأ عليه أو سمع منه وتثبت من إتقانه، يسمح له بالرواية عنه وتدريس ما تلقاه عليه من مصنفات، وهي تقابل الشهادات الجامعية التي تؤهل حاملها للتدريس(١٧٢).

ولعل من دلالات أهمية كتابات الرحالة المغاربة؛ ما تضمنته من معلومات تؤكد أن علاقاتهم بعلماء المشرق ظلت وثيقة، متَّنَتْها الإجازات والأسانيد المتبادلة، التي كانوا يحرصون على تسجيل نصوصها في رحلاتهم، مما أتاح لنا ثروة مصدرية كبيرة تغطي هذه الناحية من التواصل العلمي على طريق الحج المغربي.

ومن خلال تلك النصوص تبين للباحث أن أهل العلم في منازل الركب تابعوا المرافقين للقوافل من مشاهير العلماء؛ فاستقبلوهم وانتفعوا بما لديهم من علوم، وتحملوا عنهم الأسانيد والإجازات؛ فالمقري عندما شاع خبر خروجه إلى الحج بين علماء وطلاب منازل الركب بادروا بملاقاته، ومنهم من كتب إليه بالإجازة قبل أن يصل إليهم، فبمجرد ركوبه البحر من الجزائر صوب تونس تطاير الخبر إليها، فبادر علماؤها يطلبون

إجازاته بما لديه من أسانيد، فأجاز منهم إمام جامع الزيتونة الشيخ محمد بن أبي بكر التونسي(ت ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م)بإجازة مكتوبة [١٧٣].

وعندما وصل مصر التف حوله من طلاب الأزهر وعلمائه من أملى عليهم الحديث ولقنهم العقائد، وأجاز منهم : محمد بن سالم السنهوري، وأحمد بن محمد القاضي[١٧٤]، ونور الدين الأجهوري[١٧٥]، ومحمد نور الدين الرشيدي[١٧٦].

كما التقي في مصر بعلماء من خارجها تصادف مجاورتهم بالأزهر، فأجاز منهم محمد المسراتي القيرواني (ت ١٠٦٥هـ / ١٦٥٥م)[١٧٧]، وعبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٧١هـ / ١٦٦١م)[١٧٨]، وعبد القادر بن غصين الغزي (ت ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م)[١٧٩].

وكما أجاز المغاربة علماء مصر وطلابها؛ استجازوهم أيضاً ببعض العلوم والمؤلفات التي حرصوا على تحملها عنهم، واعتزوا بهذه الإجازات ورصعوا رحلاتهم بنصوصها.

فالمقري المغربي على علو منزلته، إلا أنه طلب الإجازة في مصر؛ فأجازه الشيخ أحمد الصديقي المالكي إجازة عامة [١٨٠].

وممن كانت له عناية بالإجازات الأزهرية التاودي ابن سودة؛ الذي وثق علاقته بكبار علماء الأزهر أمثال شيخ المالكية علي الصعيدي، حيث أجاز كل واحد منهما صاحبه بما لديه من أسانيد[١٨١]، وأجازه شيخ الشافعية أحمد الدمنهوري بكل ما لديه من مسموع ومقروء وبما أخذه دراية ورواية[١٨٢]، وأما مفتي الحنفية حسن الجبرتي فأجازه بكتب المذهب بعد أن قرأ عليه طرفاً منها، كذلك أجازه مفتي الحنابلة أحمد المقدسي بعد أن قرأ عليه[١٨٣].

ويصرّح الورثيلاني بأسماء من أجازه في مصر، مثل الشيخ خليل المغربي ت١١٧٧هـ - ١٧٦٣م والشيخ الصعيدي[١٨٤].

وفي بلاد الحجاز نال العلماء المرافقين للركب المغربي حظوة، وكانت لهم مكانة بين علماء وطلاب الحرمين؛ ففي المدينة المنورة أجاز العياشي وأُجيز أيضاً، فممن أجازه شيخه الثعالبي، وأجازه قارئ المدينة أبو الحسن الديبع في القراءات بأسانيده عن شيوخه(١٨٥).

وكذلك أجازه الكوراني إجازة عامة(١٨٦)، وفي الوقت نفسه أجاز الكوراني بالحديث المسلسل بالأولية(١٨٧).

وممن أجاز الورثيلاني في المدينة المنورة خطيب الحرم المدني الشيخ إسماعيل، قال عنه: "أجازني بخط يده في سائر العلوم" (١٨٨).

كما أجاز الشيخ السمان، التاودي ابن سودة بصحيح البخاري، وأجازه الشيخ إبراهيم بن أسعد مفتي المدينة بكل ما عنده(١٨٩).

وفي مكة المكرمة كانت لهم إجازات لمن أخذ عنهم من الحجازيين أو المجاورين أو حتى الواردين للحج من الأقطار المختلفة، مثلما أجاز المقري مفتي دمشق الحنفي الشيخ عبد الرحمن (١٩٠)؛ كما أجاز من أئمة الحرم المكي عبد الرحمن بن عيسى المرشدي، وتاج الدين أحمد بن إبراهيم المكي، وحنيف بن عيسى، في الصحاح والمسانيد بعدما سمع من بعضهم(١٩١).

وفي الوقت نفسه طلب علماء وطلاب المغرب الإجازات من علماء البلد الأمين ومجاوري بيت الله الحرام؛ حيث أخذ الثعالبي الحديث عن تاج الدين المالكي، وعبد العزيز الزمزمي، وزين العابدين الطبري، وأجازوه(١٩٢).

وبعدما قرأ الإسحاقي على المحدث محمد بن عقيلة أوائل كتب الحديث طلب منه أن يجيزه فأجابه الشيخ وكتب له الإجازة، وأجازه محمد بن فضل الله الطبري بإجازة كتبها على ظهر أحد مؤلفاته التي أهداها له، وبعدما سمع من محمد تاج الدين المفتي

الحنفي بالحرم أخذ منه إجازة بسنده المتصل بعبد الله بن عمرو بن العاص إلى النبي ﷺ (١٩٣).

حصاد الدراسة

بعد هذا العرض للأنشطة العلمية على طريق الحج المغربي وفي منازله خلال القرنين ١١ – ١٢هـ / ١٧ – ١٨م فقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج، التي يمكن سردها في النقاط التالية:

١. إن قوافل الحج المغربية كانت في الأغلب بمثابة مدارس متحركة مزدهرة بأنشطتها المختلفة من تدريس أو سماع في حلقات الدرس على الطريق أثناء السير وفي المراكز العلمية.
٢. حرص الحجاج على استثمار الوقت الطويل الذي تستغرقه رحلة الحج في تحصيل العلم.
٣. من لم تسعفه المجالس العامة في منازل القوافل قام بزيارة العلماء في بيوتهم للاستفادة منهم بصورة منفردة بعيداً عن زحام الحلقات وضوضاء المجالس ومزاحمة العوام.
٤. اهتم الطلاب والعلماء بالأسانيد والإجازات توثيقاً لما يقومون به من أنشطة؛ ولتقوية الأواصر العلمية فأجازوا وأجيزوا وضمنوا مدوناتهم هذه الإجازات على اختلاف أنواعها.
٥. لا يجانبني الصواب إذا قلت بأن جميع المرافقين للركب كان يعود إلى بلاده مسروراً بتحصيل المعارف سروراً لا يقل عن فرحته بأداء الفريضة، وأن هذه الرحلة كانت فرصة بما توفر فيها من علماء وما دار خلالها من لقاءات وما حصل من كتب وإجازات وأسانيد قلما تجتمع في غيرها.

٦. مما يثير العجب تفرغ بعضهم عقلياً وتفتحه ذهنياً لتصنيف بعض المؤلفات التي تناسب مقتضى الحال في الطريق وبعض المحطات؛ حيث أنتجت قرائحهم بعض المؤلفات وجاءت في أغلبها تتويجاً لما نزل بهم من نوازل أو دار بينهم من مناقشات ومساجلات خلال الطريق وفي منازله.

٧. حرص العلماء على اتباع أدب الحوار الراقي، الذي هدفه الوصول إلى الحق في المسائل المطروحة على مائدة النقاش بالإقناع المعتمد على الدليل والحجة.

وأخيراً؛ فقد رصدت هذه الدراسة ذات الصفحات المتواضعة النشاط العلمي على طريق الحج المغربي خلال الفترة المذكورة، معتمدة بالمقام الأول على ما كتبه المرافقون للركب من العلماء المشاركين في أنشطة هذه الحركة العلمية، في مدوناتهم المخطوط منها والمطبوع، فهي التي أمدتنا بالنصوص التي أثرت هذا العمل ووثقته، بالإضافة إلى بعض المصادر والمراجع الأخرى التي ساهمت في استكمال الصورة.

الهوامش

(١) عبد الرحمن عزي: التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار من تأليف الحسين بن محمد الورثيلاني ١١٢٥-١١٩٣ (هجري)، دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلادلفيا، الأردن حول "ثقافة التواصل" نوفمبر ٢٠٠٩، ص ٩.

(٢) يوسف بن عابد بن محمد الحسيني الفاسي المغربي (ت ١٠٤٨هـ): رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت، حقق نصها وعلق عليها: إبراهيم السامرائي، عبد الله محمد الحبشي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص ٦.

(٣) يذكر العياشي أن الركب المرافق له ضم وجوه العلماء والفقهاء وأنهم كانوا يختمون القرآن كل ليلة في أخبيتهم بخلاف الحزب الراتب. أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي: (١٠٣٧- ١٠٩٠هـ / ١٦٢٨- ١٦٧٩م): الرحلة العياشية (١٦٦١ – ١٦٦٣م)، تحقيق: د / سعيد الفاضلي، د/ سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط١، أبوظبي الإمارات، ٢٠٠٦م، ١/ ١٦٠.

(٤) حسين بن محمد الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، أو الرحلة الورثيلانية، تصحيح: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، (د – ت)، ص ١٩٧.

(٥) أبو العباس أحمد الفاسي: فقيه ومدرس كان حياً ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦م، من بيوت فاس العلمية، تتلمذ على علماء عصره، ثم رحل وطلب العلم في الأزهر، رافق الثعالبي في مجلس الخفاجي، وهو صاحب الرحلة المنسوبة إليه من فاس إلى الحجاز. أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي: رحلة من مدينة فاس إلى مكة والمدينة (سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦ – ١٧٩٧م)، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٠٥٤ جغرافيا، ميكروفيلم ٧٥٢٦، لوحة ٤٦ / أ، ب؛ محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ): فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢ م، ٢/ ٧٠٨.

(٦) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٣ / ب.

(٧) خرج مع العياشي قاضي مراكش أحمد الخطيب، بينما ضمت رحلة الفاسي الفقيه محمد بن عبد السلام الناصري، وأما رحلة الإسحاقي فضمت الفقيه بلقاسم العميري وغيره. العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٣٣١؛ ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٤٩ /ب؛ الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٥٩.

(٨) كانت الرحلة من الجزائر تستغرق فقط في الذهاب ما بين خمسة إلى ستة أشهر. عبد الرحمن عزي: التواصل القيمي...، مرجع سابق، ص ١٧.

(٩) كان أهل العلم يتواصون فيما بينهم بعدم التوقف عن التدريس. العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ١٧٤.

(١٠) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٥٣.

(١١) الورثيلاني: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٤٦.

(١٢) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، المجلد الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ص ١٤٩؛ إمحمد قرود: الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن ١١هـ / ١٧م، من خلال ثلاثة نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي، مذكرة ماجستير غير منشورة، تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م، ص ٧١.

(١٣) محمد الشرقي الإسحاقي: ينتسب لآيت إسحاق، كان كاتباً للمولى إسماعيل، حج عدة مرات آخرها عام ١١٤٣هـ مع الأميرة خناثة بنت بكار زوجة السلطان إسماعيل وأم ولده عبد الله ومعها حفيدها محمد. محمد الشرقي بن محمد الإسحاقي: الرحلة (سنة ١١٤٣هـ) " صحبة الأميرة خناثة بنت بكار زوجة مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى" مخطوط بالخزانة الملكية بالقصر الملكي بالرباط، المملكة المغربية، تحت رقم ١١٨٦٧، ص ص ١٥٦ – ١٦٠؛ الكتاني: فهرس الفهارس...، مصدر سابق، ٢/ ٩٣٥، ١١٥٧.

(١٤) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٢٦.

(١٥) أحمد المقري: مقتطف من أزهار الرياض في أخبار عياض، جـ ١، مخطوط في المكتبة الوطنية بالجزائر، محفوظ تحت رقم ٢٩٦١، لوحة ٣.

(١٦) نال هؤلاء العلماء مكانة طيبة في المراكز العلمية وحازوا احترام حكامها حتى إن والي طرابلس الغرب كان يخرج بجنده ليرحب بهم، وكذلك خرج والي مصر ومن حوله العلماء لاستقبالهم وتقديم الهدايا لهم. ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٢٢ / أ؛ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ٦١/١.

(١٧) ربيعة قريزة: علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية (القرن ١١ – ١٢هـ / ١٦ – ١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، ٢٠١٠ – ٢٠١١م، ص ٢٣.

(١٨) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٣٣١؛ ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٤٩/ب؛ الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٥٩.

(١٩) تقع غربي طرابلس على مسافة كان الركب يقطعها في ١٤٠ ساعة بالسير المعتاد، كانت زمن الدراسة ذات بناء متسع لكنه غير متقن وفيها ميناء ترسو فيه السفن، وأرضها أرض زراعة وتربية ماشية وأهلها وقتئذٍ كانوا يميلون إلى البداوة. ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، (٢٧ / أ).

(٢٠) إذا علمنا أن خروجهم من القاهرة كان يوم ٩ جماد الأولى ١٢١٢هـ، ووصولهم عند قصبة أولاد علي يوم ٥ جماد الآخرة ١٢١٢هـ فإن هذا يعني أن سرد الشمائل كان يستغرق حوالي ٢٧ يوماً فقط. ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، (٢٦ / أ)؛ (١٢٩/ أ).

(٢١) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٢٨.

(٢٢) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، (٤١/ب – ٤٢ / أ).

(٢٣) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٦٧.

(٢٤) مسراتة أو مصراتة: مدينة ليبية تقع على مسافة ٢١٥ كم شرق طرابلس، وهي مركز علمي وفيها مساجد عامرة بالدروس، اشتهر أهلها بالنشاط التجاري. ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، (٢٨ / أ)؛ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط ١، طرابلس، ليبيا، ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨م، (ص: ٣١٧).

(٢٥) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ١٠٦.

(٢٦) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٦٧.

(٢٧) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ١٥٧.

(٢٨) لا شك أن هذه الفترة كان الحجاج المغاربة يرددون بعض الأذكار غير المتوافقة مع المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجب التنبيه وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٩) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ١٦٠.

(٣٠) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٤ / ب؛ ٥ /ب.

(٣١) كانت للنابغين من علماء المغرب مكانة في نفوس علماء وطلاب المشرق يتجلى ذلك من كلام أبي راس: "وفي سنة أربع ومائتين وألف ذهبت إلى الحج فقامت لي علماء المشرق على ساق". محمد بن أحمد بن عبد القادر أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٢م، ص ١١٠.

(٣٢) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحات (٨ / أ - ٩ / ب).

(٣٣) الورثيلاني: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ١١٥، ١٢٢.

(٣٤) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٥٧/أ، ب.

(٣٥) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٦١/ب؛ وتلمسان كانت من أهم حواضر الثقافة الإسلامية في الغرب الجزائري فترة البحث، وهي قريبة من البحر المتوسط في أقصى الشمال الغربي من البلاد، على الحدود الجزائرية المغربية وإلى الجنوب الغربي من وهران، محمد بن عمرو الطمار: الروابط الثقافية بين تلمسان والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٣م، ص ٢٣٨.

(٣٦) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٥٣ / ب، ١٥٥ / ب.

(٣٧) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٦٧.

(٣٨) أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي ١٠١١ - ١٠٨٥ هـ / ١٦٠٢- ١٦٧٤م: إمام بيت آل ناصر الدرعي وكبير رحالتهم وشيخ زاويتهم رحل إلى مصر مع أخيه الحسين سنة ١٠٧٦هـ- ١٦٦٥م، واشتركا في الجلوس أمام علماء الأزهر، كما اشتركا في الإجازات. أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية، ج١، طبع بالمطبعة الحجرية بفاس سنة ١٣٢٠ هـ، ص ١٢٠؛ إسماعيل بن محمد البغدادي (ت ١٣٩٩هـ): هدية العارفين- أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ذيل على كشف الظنون ج٢، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول١٩٥١م، نسخة بالأوفست لدار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د - ت، ٢ / ٢٩٤.

(٣٩) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، (لوحة ٢٣ / ب).

(٤٠) أحمد بن محمد المقري المغربي ينحدر من أسرة علمية عريقة ولد ونشأ في تلمسان ثم رحل إلى فاس وأقام خمس سنوات اشتغل خلالها بالتدريس والإفتاء، ومر بمصر في طريقه للحج عام ١٠٢٨هـ، له عدة مؤلفات أهمها نفح الطيب، والرحلة. ربيعة قريزة: علماء جزائريين بمصر..، مرجع سابق، ص ص ٧٧ – ٨٠.

(٤١) أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٤م، ص ص ٤٣، ٧٠؛ قرود: الدور الثقافي...، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٤٢) المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٧٠؛ أحمد المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ١/ ٥٦، ٥٧.

(٤٣) أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي (ت١١٧٠هـ): رحله الفاسي ١١٣٩هـ – ١١٤٠هـ" مخطوطة " في المكتبة المركزية الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، وهو نسخة عن الأصل الموجود في دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة، تحت رقم ١٤٠٣ تاريخ تيمور، لوحة ١١٥ / ب، ١١٦ / أ.

(٤٤) محمد بن عبد الرزاق الزبيدي الملقب بمرتضى١١٤٥هـ / ١٢٠٥هـ (١٧٣٢– ١٧٩٠م): من زبيد اليمن ورد مصر ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م وأخذ عن علمائها، واشتهر فيها وبلغت سيرته الحجاز والمغرب، فأتته الهدايا والتحف منهما، له مشاركة في علوم اللغة والحديث والرجال والأنساب، أشهر مؤلفاته "تاج العروس". الكتاني: فهرس الفهارس...، مصدر سابق، ١/ ٣٩٨؛ عبد الرحمن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ): عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: د / عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن، منشورات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٨م، ٢/ ٢٨٨– ٣١٢.

(٤٥) ابن الطيب: الرحلة...، مصدر سابق، لوحة ١١٧ / أ، ب.

(٤٦) أبو عبد الله المري الفاسي تلقي علومه في فاس، حج سنة ١١٨١ هـ – ١٧٦٧م، ألقي دروساً هناك، ثم ورد إلى مصر وتباحث مع علمائها، وله مؤلفات منها: حاشية على البخاري، وأخرى على الزرقاني، توفي ١١٩٤ هـ – ١٧٨٠ م. الجبرتي: عجائب الآثار ...، مصدر سابق، ٢/ ٣٦١ – ٣٦٤.

(٤٧) محمد التاودي بن محمد الطالب بن سودة المري: الرحلة، وفيه سند التاودي بموطأ مالك وصحيحي الإمامين، نسخة في مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة عن المكتبة الأزهرية، تحت رقم ٨٨٦ تاريخ، ورقم ٥٣٥٨٢ مصطلح حديث، لوحات (٢/ أ، ب).

(٤٨) الجبرتي: عجائب الآثار ...، مصدر سابق، ٣٦٢/١.

(٤٩) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ٤٢٧/١– ٤٣٠.

(٥٠) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٣٠.

(٥١) عيسى بن محمد الثعالبي: نسبة إلى موطن أجداده الثعالبة، ولد ونشأ في الجزائر وتلقى على علمائها وتأثر كثيراً بالمحدث سعيد قدورة، حتى أصبح شيخ المحدثين، خرج إلى الحج سنة ١٠٦١هـ / ١٦٥٢م، وجاور في المسجد الحرام سنتين، ثم جاور في مصر سنتين أخريين، عاد بعدهما إلى مكة المكرمة ليجاور أربعة عشر عاماً هي بقية حياته التي انتهت في رجب ١٠٨٠هـ

/ ١٦٦٩م. محمد أمين المحبي (ت ١١١١هـ): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، د – ت، ٣/ ٢٤٠ – ٢٤٣؛ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م ، ص ٣١١.

(٥٢) تقي الدين أحمد بن محمد بن علي الفاسي (ت: ٨٣٣هـ)، فقيه مالكي نزل مكة وجاور البيت الحرام، ولي قضاء المالكية، من مؤلفاته: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. مخلوف: شجرة النور...، مصدر سابق، ص٣٦٣.

(٥٣) العياشي: الرحلة...، مصدر سابق، ١/ ٤٦٧؛ المقري: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٧٠؛ نفح الطيب ...، مصدر سابق، ١/ ٥٦، ٥٧.

(٥٤) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٣٨٣، ٣٨٤.

(٥٥) المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص٧٠؛ أحمد المقري: نفح الطيب...، مصدر سابق، ١/ ٥٦، ٥٧؛ المحبي: خلاصة الأثر...، مصدر سابق، ١/ ٣٠٤.

(٥٦) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٦٧؛ ربيعة قريزة: علماء جزائريين بمصر...، مرجع سابق، ص ١٥٣.

(٥٧) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ٢/ ٤٧٤.

(٥٨) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٣٥.

(٥٩) محمد بن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧م، ص ٣٧١؛ مخلوف: شجرة النور ...، مصدر سابق، ص ص ٣٠٥، ٣٠٦.

(٦٠) مكث العياشي هناك شهراً وأما الورثيلاني فلم يزد عن عشرة أيام بينما كانت ثمانية فقط أقامها ابن عبد القادر. العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ١٣٥؛ الورثيلاني: الرحلة ...، مصدر سابق، (ص ص ١٧٣، ١٧٤)؛ ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، (لوحة ٢٣ / ب).

(٦١) كان ابن مساهل من خيرة علماء عصره في هذه الولاية تولى وظيفة الإفتاء والقضاء لمدة أربعين سنة ثم استعفى منها ولازم داره ومسجده وتفرغ للمطالعة والتدريس والتأليف، حرص المغاربة على زيارته والاستفادة منه. العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ١٣٧–١٤٢؛ ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٢٤ / ب.

(٦٢) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ١٣٥.

(٦٣) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ١٤٥.

(٦٤) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، (ص ٩٤).

(٦٥) الورثيلاني: الرحلة...، مصدر سابق، (ص ص ١٧٣، ١٧٤).

(٦٦) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٣٧ / ب.

(٦٧) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٢٣ / ب.

(٦٨) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٣٧ / ب.

(٦٩) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وضع هوامشه وفهارسه مجموعة من طلاب كلية الدعوة الإسلامية، إشراف وتقديم: عبد الرحمن بن عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط ١، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٩م، ص ٢٣١.

(٧٠) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ص ١٥٦ – ١٦١.

(٧١) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٢٩ .

(٧٢) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٣٠.

(٧٣) الشيخ إبراهيم الميموني الشافعي (كان حياً ١١٤٠هـ): من علماء القراءات والتفسير البارزين تتلمذ عليه عدد كبير في علوم القرآن. محمد خليل المرادي الحسيني (ت: ١١٧٣– ١٢٠٦هـ / ١٧٦٠– ١٧٩١م): سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم ط ٣، ٤/ ٢٦٦، الجبرتي: عجائب الآثار ...، مصدر سابق، ١/ ١٢٠، ١٤١.

(٧٤) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٤٦.

(٧٥) نور الدين أبو الحسن علي الشافعي (ت ١٠٨٧ هـ /١٦٧٦م): ولد بشبرا ملس بالغربية وحفظ القرآن، ثم وفد على القاهرة ولازم علماء كثيرين منهم: البابلي، والحلبي، ودرَّس بالأزهر وتتلمذ عليه عبد الرحمن المحلي، والبشبيشي وغيرهما. المحبي: خلاصة الأثر...، مصدر سابق، ٣/ ١٧٤؛ محمد بن أحمد الحضيكي(ت ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م) : طبقات الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط ١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م، ٢/ ٤٧٤، ٤٧٥.

(٧٦) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٥٣.

(٧٧) سلطان بن أحمد بن سلامة (٩٨٥– ١٠٧٥هـ / ١٥٧٨– ١٦٦٤م) شيخ مشايخ القراءات والتجويد بالأزهر. محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق : محمد حجي، أحمد توفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ط١، ١٩٨٦م، ٤/ ١٥٢٦.

(٧٨) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٨٣؛ المصدر نفسه: ٢/٤٧٣.

(٧٩) زين العابدين علي بن محمد القادري (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م): ينسب إلى أجهور الورد بريف القليوبية، أخذ عن الرملي والكرخي وغيرهما حتى أضحى شيخ المالكية بالأزهر فأخذ عنه البابلي والشبراملسي، له مؤلفات كثيرة أشهرها ثلاثة شروح على مختصر خليل. المحبي: خلاصة الأثر...، مصدر سابق، ١/١٥٧ – ١٦٠؛ القادري: نشر المثاني ...، مصدر سابق، ٢/ ٨١.

(٨٠) أحمد بن محمد بن عمر الملقب بشهاب الدين (ت ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م). المحبي: خلاصة الأثر..، مصدر سابق، ١/ ٣٣١– ٣٣٤.

(٨١) المحبي: خلاصة الأثر..، مصدر سابق، ٣/ ١٥٧، ١٦٠؛ العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ٢/ ١٢٦.

(٨٢) الشيخ علي العدوي المالكي الصعيدي (١١١٢– ١١٨٩هـ): ينسب لبني عدي، تتلمذ على الأئمة الأعلام حتى صار أحد صدور المالكية بالأزهر وأغلب مؤلفاته حواشي على متون، منها حاشية على شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام، وحاشية على شرح السلم للأخضري. المرادي: سلك الدرر...، مصدر سابق، ٣/ ٢٠٦.

(٨٣) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، مرجع سابق، ٢/٥٩.

(٨٤) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٢٣؛ ابن الطيب: الرحلة...، مصدر سابق، لوحة ٤٦/ ب.

(٨٥) الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعي (ت ١١٨١ هـ / ١٧٦٧م)، أحد النبهاء في علم الفقه والمنطق. الجبرتي : عجائب الآثار...، مصدر سابق، ١/ ٣٧٢، ٣٩٣.

(٨٦) أحمد بن حسن الجوهري الخالدي عاش في الفترة من ١٠٩٩- ١١٨٢هـ / ١٦٨٨- ١٧٦٨م، أخذ عن النفراوي والكنكسي والتطاوني، له مؤلفات أشهرها حاشية على شرح جوهرة اللقاني. المرادي: سلك الدرر...، مصدر سابق، ١/ ٩٧؛ الجبرتي: عجائب الآثار...، مصدر سابق، ١/ ٣٦٤.

(٨٧) الورثيلاني: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٣٣٨. ورواق المغاربة من أقدم أروقة الأزهر، يستقبل طلاب المغرب الإسلامي، زادت أهميته في العصر العثماني حيث أصبح وكأنه مؤسسة تعليمية واجتماعية يستمد مصادره المالية من أوقافه الخاصة والتي يديرها شيخ الرواق. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العصر العثماني، (١٥١٧- ١٧٩٨م) منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م، ص ص ٩٩، ١٠٠.

(٨٨) الورثيلاني: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٣٤١.

(٨٩) ابن الطيب: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٥٢/ أ، ٩٩/ ب.

(٩٠) ابن الطيب: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٩٦/ أ.

(٩١) شهاب الدين أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري شيخ الأزهر (ت: ١١٩٢هـ - ١٧٧٨م)، تلقى العلم على أكثر من ثلاثين من علماء المذاهب وتعلم العلوم الحديثة كالطب والهندسة له كثير من المؤلفات حتى لقب بأنه سيوطي عصره. التاودي ابن سودة: الرحلة..، مصدر سابق، لوحة ١٨ / أ، ١٨ / ب؛ الجبرتي: عجائب الآثار...، مصدر سابق، ٢/ ١٠٠.

(٩٢) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٧/ أ.

(٩٣) والد المؤرخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (١١١٠- ١١٨٨هـ/١٦٩٨-١٧٧٤م)، توفي أبوه شابا لم يتجاوز الستة عشر عاما، بينما لم يتجاوز المترجم الشهر من عمره فنشأ في كنف والدته وجدته، فحفظ القران وعمره عشر سنوات، وحفظ المتون وتدرج في العلم حتى أصبح مفتياً للحنفية وشيخًا لرواق الجبرت بالجامع الأزهر. الجبرتي: عجائب الآثار...، مصدر سابق، ٢/ ٥٠٦ – ٥١٣.

(٩٤) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٩/ أ.

(٩٥) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٢٠/ أ.

(٩٦) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٥.

(٩٧) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٦٧.

(٩٨) ولد ونشأ في شهران من بلاد الأكراد، وتعلم العربية ودرس المعاني والبيان والفقه والتفسير والهندسة والهيئة بها، ثم زار بغداد وأمضى فيها عامين، ودمشق ومكث فيها أربع سنوات ومنها ذهب إلى مصر مروراً بالقدس والخليل، ولقي من علماء مصر المشهورين الخفاجي، والمزاحي، ثم غادرها إلى الحجاز فحج وأقام بالمدينة المنورة، كان يتمتع بحافظة قوية يجيد العربية

والفارسية والتركية إضافة إلى لغته الكردية، يدرس الطلاب كلّ بلغته وأغلب مؤلفاته بالعربية. العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٧٩، ٤٨٥.

(٩٩) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٧٩، ٤٩٣.

(١٠٠) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٨٩- ٤٩٢.

(١٠١) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٥٠٦- ٥٠٧.

(١٠٢) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٣٨٤.

(١٠٣) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٥٠٧.

(١٠٤) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(١٠٥) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٥.

(١٠٦) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٢٩٥.

(١٠٧) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٢٩٥- ٢٩٧.

(١٠٨) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٢٩٨.

(١٠٩) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٣٠٢.

(١١٠) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٣١٠، ٣١١.

(١١١) محمد بن عبد القادر أبو راس الناصري الجزائري ١١٦٥- ١٢٣٨هـ/١٧٥١- ١٨٢٣م، ولد وبدأ حياته العلمية بناحية المعسكر وأصبح في وقت وجيز من أنشط علماء الجزائر بدأت رحلاته بعد الخمسين من عمره فرحل إلى المغرب والمشرق للعلم وأدى الحج عام ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م، له أكثر من مئة مؤلف أشهرها رحلتان دوَّن مشاهداته فيهما الأولى هي: فتح الإله ومنته..، والأخرى عجايب الأسفار.. مشوشة سمير: ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن ١٨م، بحث منشور في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد ١٢، ص ٢٩٣.

(١١٢) محمد بن أحمد بن عبد القادر أبو راس: عجايب الأسفار ولطايف الأخبار، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ٢٣٣٢، لوحة ٥٧.

(١١٣) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٣٣١.

(١١٤) الورثيلاني: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٤٥٩.

(١١٥) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٣٣٣.

(١١٦) أوصى التاودي صديقه أحمد السوسي أن يزور الدمنهوري، ورغَّبه أن يسمع منه ويقرأ عليه في بيته وحدد له مكان البيت في القاهرة وأخبره أن الشيخ ملازم له لا ينزل منه إلى الأزهر غير مرة واحدة يوم الجمعة من كل أسبوع. التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٨/ أ.

(١١٧) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٢٨.

(١١٨) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٤٨.

(١١٩) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٢٩.

(١٢٠) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٢٤٤.

(١٢١) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٠/ أ.

(١٢٢) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٣/ ب، ١٤/ أ.

(١٢٣) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٨/ ب.

(١٢٤) ابن الطيب: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٩٢/ ب، ٩٣ / أ.

(١٢٥) ابن الطيب: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٩٣/ أ.

(١٢٦) شيخ رواق الفيمة بالأزهر، كان حياً عام ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م. سجلات محكمة جامع الحاكم: س ٧٤٦، ص ٩٠، م ١٤٠ بتاريخ غرة جمادى الأول سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٨ م.

(١٢٧) ابن الطيب: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٩٦ / ب، ٩٧ / أ.

(١٢٨) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٨٧، ٤٨٨.

(١٢٩) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٩٢.

(١٣٠) الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني الشافعي الشهير بالسمَّان (١١٣٠- ١١٨٩هـ/ ١٧١٨- ١٧٧٥م: ولد ونشأ في المدينة المنورة أرسله والده إلى مصر سنة ١١٧٤هـ / ١٧٦١م لطلب العلم ثم عاد وتصدر للتدريس بالمسجد النبوي حتى وفاته. المرادي: سلك الدرر...، مصدر سابق، ٤/ ٦٠؛ الجبرتي: عجائب الآثار...، مصدر سابق، ١/ ٤٨٠.

(١٣١) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١١/ ب.

(١٣٢) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٢/ ب.

(١٣٣) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٣٠٣.

(١٣٤) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٣٨١، ٣٨٤.

(١٣٥) زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسني المكي (ت ١٠٧٨هـ): فقيه شافعي تولى إفتاء الشافعية وإمامة المقام الإبراهيمي في الحرم المكي. المحبي: خلاصة الأثر...، مصدر سابق، ٢/ ١٩٥.

(١٣٦) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(١٣٧) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١١/ أ.

(١٣٨) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(١٣٩) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(١٤٠) كان للمنوفي المذكور بيتان في المدينتين المقدستين يتردد بينهما فبيته الأصلي في مكة ثم عرض له أن ينتقل إلى المدينة المنورة، وهو في هذه السنة قدم مكة حاجاً. الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٣٠٢- ٣٠٧.

(١٤١) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٣١٠.

(١٤٢) ابن عبد القادر: الرحلة ...، مصدر سابق، ١٢٦/أ.

(١٤٣) أحمد المقري: فتح المتعال في مدح النعال، مخطوط في المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم ٢٢٠٢، لوحة ١.

(١٤٤) قرود: الدور الثقافي...، مرجع سابق، ص ٩٦.

(١٤٥) القادري: نشر المثاني ...، مصدر سابق، ٢/ ١٢٩٦.

(١٤٦) لا يزال مخطوطاً ومنه نسخة في دار الكتب المصرية، رقم ٢٤٢٦٦ ن.

(١٤٧) المحبي: خلاصة الأثر...، مصدر سابق، ١/ ٣٠٣؛ مخلوف: شجرة النور...، مصدر سابق، ص ٣٠٠.

(١٤٨) الكتاني: فهرس الفهارس...، مصدر سابق، ٢/ ١٤.

(١٤٩) قرود: الدور الثقافي...، مرجع سابق، ص ٩٨.

(١٥٠) المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٦٦؛ قرود: الدور الثقافي...، مرجع سابق، ص ١١٨.

(١٥١) عبد الرحمن عزي: التواصل القيمي...، مرجع سابق، ص ٩.

(١٥٢) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٦٨- ٤٧٠.

(١٥٣) تولى سلطنة العلويين في المغرب الأقصى لمدة سبع وخمسين سنة ١٠٨٢- ١١٣٩هـ وكان قبلها نائباً عن أخيه الرشيد سبع سنين فهو صاحب أطول مدة من بين حكامها، إلا أن أيامه كانت مثالاً من ناحية الأمن وتمام الضبط. أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ): الاستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب بالدار البيضاء، د – ت، ٧/ ٤٥، ٩٩.

(١٥٤) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٣١٦ – ٣٢٠.

(١٥٥) ابن الطيب: الرحلة...، مصدر سابق، لوحة ٥٧/ أ، ب

(١٥٦) دوّن الإسحاقي هذا المختصر الفقهي ضمن الرحلة. الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٣٢٠ – ٣٤٧.

(١٥٧) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/١١٧، ١٢٧.

(١٥٨) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٦٧.

(١٥٩) الإسحاقي: الرحلة...، مصدر سابق، ص ١٥٠.

(١٦٠) أبو راس: فتح الإله ومنته...، مصدر سابق، ص ص ١٥٩- ١٦٠.

(١٦١) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ١٣٧-١٤٢؛ والزباد: حيوان عطري يجلب من بلاد الهند ويستخرج منه عرق من تحت ذنبه ما بين الدبر والمبال مثل الزباد له رائحة طيبة. محمد بن مكرم بن على بن منظور (ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ، ١٢/٢٧٨.

(١٦٢) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٣١٨.

(١٦٣) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٠٣.

(١٦٤) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٣٤ – ٤٣٦.

(١٦٥) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٤٥.

(١٦٦) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٦٣٠.

(١٦٧) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٥٠ – ٤٥٣.

(١٦٨) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٧٧، ٤٧٨.

(١٦٩) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٢/ ب، ١٣/ أ.

(١٧٠) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٣٥.

(١٧١) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٤٥ – ٤٤٦.

(١٧٢) عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات، مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، ٢٠٠٥م، ١/ ١٣٤؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، مرجع سابق، ١/ ٥٥.

(١٧٣) محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ص ص ١١٦، ١١٧؛ قرود: الدور الثقافي ...، مرجع سابق، ص ٨٥.

(١٧٤) المحبي: خلاصة الأثر...، مصدر سابق، ١/ ١٧٦، ١٧٧.

(١٧٥) المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص ص ١١١ – ١١٦.

(١٧٦) المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص ص ١٤٩– ١٥٢.

(١٧٧) المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص ١٧٦؛ مخلوف: شجرة النور ...، مصدر سابق، ص ٣٠٥.

(١٧٨) المحبي: خلاصة الأثر ...، مصدر سابق، ٢/ ٢٨٣ – ٢٨٥.

(١٧٩) المحبي: خلاصة الأثر ...، مصدر سابق، ٢/ ٣٤٧.

(١٨٠) إجازة مؤرخة في ١٢ ربيع الأول ١٠٢٩هـ/ ١٨ فبراير ١٦٢٠م، والصديقي المالكي كان موسوعياً أخذ عن كبار علماء عصره توفي ١٠٤٥هـ (١٦٣٥م). المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص ٨٣؛ المحبي: خلاصة الأثر...، مصدر سابق، ١/ ٢٣٤ – ٢٣٦.

(١٨١) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٤/ ب.

(١٨٢) إجازة مؤرخة في ٢٦ جماد الآخر ١١٨٢هـ / ٨ نوفمبر ١٧٦٨م ممهورة بتوقيع الدمنهوري رحمه الله. التاودي ابن سودة: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ١٧/ أ.

(١٨٣) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ١٩/ أ، ٢٠/ أ.

(١٨٤) الورثيلاني: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٥٨٤.

(١٨٥) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٦٧؛ ١/ ٤٧٦، ٤٧٧.

(١٨٦) العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٩٧.

(١٨٧) ونص الإجازة موجود مفصلاً في الرحلة. العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ١/ ٤٨٩– ٤٩٢.

(١٨٨) الورثيلاني: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ٣٤١.

(١٨٩) التاودي ابن سودة: الرحلة ...، مصدر سابق، لوحة ٦/ أ؛ ١٢/ ب.

(١٩٠) المحبي: خلاصة الأثر ...، مصدر سابق، ٢/ ٣٨٠ – ٣٨٩؛ المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص ص ١٦٨، ١٦٩.

(١٩١) المحبي: خلاصة الأثر...، مصدر سابق، ٢/ ٣٦٩، ٤٥٧، ٤٦٤؛ المقري: الرحلة...، مصدر سابق، ص ص ١٢٦ – ١٢٨.

(١٩٢) المحبي: خلاصة الأثر ... مصدر سابق، ١/ ٢٤٢؛ ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧؛ ٣/ ١٦١– ١٦٦؛ العياشي: الرحلة ...، مصدر سابق، ٢/ ١٢٨.

(١٩٣) الإسحاقي: الرحلة ...، مصدر سابق، ص ص ٢٩٤– ٢٩٨.

قائمة المصادر والمراجع

- **(أولاً) المصادر العربية المخطوطة:**

(١) الإسحاقي. محمد الشرقي بن محمد. رحلة الإسحاقي صحبة الأميرة خناثة بنت بكار زوجة مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى (سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١-١٧٣٢م) " مخطوط بالخزانة الملكية بالقصر الملكي في مدينة الرباط، المملكة المغربية، تحت رقم ١١٨٦٧.

(٢) التاودي. محمد الطالب بن سودة المري: الرحلة، وفيه سند التاودي بموطأ مالك وصحيحي الإمامين، نسخة في قسم المخطوطات، مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة عن المكتبة الأزهرية، تحت رقم ٨٨٦ تاريخ، ورقم ٥٣٥٨٢ مصطلح حديث.

(٣) أبو راس. محمد بن أحمد بن عبد القادر. عجايب الأسفار ولطايف الأخبار، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ٢٣٣٢.

(٤) ابن الطيب الفاسي. أبو عبد الله محمد (ت ١١٧٠هـ): رحله الفاسي ١١٣٩هـ - ١١٤٠هـ" مخطوطة " بقسم المخطوطات في المكتبة المركزية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، وهو نسخة عن الأصل الموجود في دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة، تحت رقم ١٤٠٣ تاريخ تيمور.

(٥) الفاسي. أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القادر رحلة من مدينة فاس إلى مكة والمدينة (سنة ١٢١١هـ /١٧٩٦- ١٧٩٧م)، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٤ جغرافيا، ميكروفيلم ٧٥٢٦ .

(٦) المقري. أحمد بن محمد. فتح المتعال في مدح النعال، مخطوط في المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم ٢٢٠٢.

(٧) المقري. أحمد بن محمد. مقتطف من أزهار الرياض في أخبار عياض، جـ ١، مخطوط في المكتبة الوطنية بالجزائر، محفوظ تحت رقم ٢٩٦١.

- **(ثانياً) المصادر العربية المطبوعة:**

(١) البغدادي. إسماعيل بن محمد (ت ١٣٩٩هـ): هدية العارفين- أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ذيل على كشف الظنون ج٢، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١م، نسخة بالأوفست لدار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د — ت.

(٢) التنبكتي. أحمد بابا. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وضع هوامشه وفهارسه مجموعة من طلاب كلية الدعوة الإسلامية، إشراف وتقديم: عبد الرحمن بن عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط ١، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٩م.

(٣) الجبرتي. عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ). تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: أد- عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن، منشورات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب المصرية، ج١، القاهرة ١٩٩٨م.

(٤) الحضيكي. محمد بن أحمد (ت ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م). طبقات الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط ١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

(٥) ابن أبي دينار. محمد. المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧م.

(٦) أبو راس. محمد بن عبد الكريم بن عبد القادر الجزائري. فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٢م.

(٩) العياشي. عبد الله بن محمد بن أبي بكر، أبو سالم (١٠٣٧- ١٠٩٠هـ / ١٦٢٨- ١٦٧٩م). الرحلة العياشية (١٦٦١ — ١٦٦٣م)، تحقيق: د / سعيد الفاضلي، د/ سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط١، أبوظبي الإمارات، ٢٠٠٦م.

(١٠) الفاسي المغربي، يوسف بن عابد بن محمد الحسيني (ت ١٠٤٨هـ). رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت، حقق نصها وعلق عليها: إبراهيم السامرائي، عبد الله محمد الحبشي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

(١١) القادري، محمد بن الطيب. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي، أحمد توفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٦م.

(١٢) الكتاني: محمد عبد الحَيّ (ت: ١٣٨٢هـ): فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ج١، بيروت، ١٩٨٢م.

(١٣) المرادي. محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني ١١٧٣ - ١٢٠٦ هـ / ١٧٦٠ - ١٧٩١ م. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج٤، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(١٤) المحبي. محمد أمين الحموي الدمشقي (ت ١١١١هـ). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت د- ت.

(١٥) مخلوف. محمد بن محمد (الشيخ). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧ م.

(١٦) المقري. أحمد بن محمد. رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٤م.

(١٧) المقري. أحمد بن محمد. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

(١٨) ابن منظور الافريقي (ت ٧١١هـ). محمد بن مكرم. لسان العرب، دار صادر ، ط٣، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

(١٩) ابن ناصر الدرعي. أحمد بن محمد. الرحلة الناصرية، ج١، طبع بالمطبعة الحجرية بفاس سنة ١٣٢٠ هـ.

(٢٠) الناصري. أحمد بن خالد (ت ١٣١٥هـ). الاستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب بالدار البيضاء، د — ت.

(٢١) الورثيلاني. حسين بن محمد. نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، أو الرحلة الورثيلانية، تصحيح: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، (د - ت).

- **(ثالثاً) المراجع العربية:**

(١) التازي. عبد الهادي (دكتور). رحلة الرحلات، مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، ٢٠٠٥م.

(٢) سعد الله. أبو القاسم. بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، المجلد الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

(٣) سعد الله. أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

(٤) الطمار. محمد بن عمرو. الروابط الثقافية بين تلمسان والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٣م.

(٥) عبد الرحيم. عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العصر العثماني، (١٥١٧- ١٧٩٨م) منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م.

(٦) محفوظ. محمد. تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

- **(رابعاً) الرسائل الجامعية غير المنشورة:**

(١) قرود. إمحمد. الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن ١١هـ / ١٧م، من خلال ثلاثة نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي، مذكرة ماجستير غير منشورة، تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م.

(٢) قريزة. ربيعة. علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية (القرن ١١ – ١٢هـ / ١٦ – ١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، ٢٠١٠ – ٢٠١١م.

- **(خامساً) بحوث الدوريات والندوات:**

(١) سمير. مشوشة. ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن ١٨م، بحث منشور في مجلة المعارف الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد ١٢، الجزائر.

(٢) عزي. عبد الرحمن (دكتور). التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار من تأليف الحسين بن محمد الورثيلاني ١١٢٥-١١٩٣ (هجري)، دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلادلفيا، الأردن حول "ثقافة التواصل" نوفمبر ٢٠٠٩م.

List of sources and references

- **Arabic manuscript sources.**

Ishaqi. Muhammad al-Sharqi bin Muhammad. Ishaqi's Journey with Princess Khanatha bint Bakkar, wife of Moulay Ismail, Sultan of Morocco's Al-Aqsa (year 1143 AH / 1731-1732 AD) "Manuscript in the Royal Treasury in the Royal Palace in Rabat, Kingdom of Morocco, under No. 11867.

Taoudi. Muhammad al-Taleb bin Soudah al-Marri: The Journey, in which there is a bond of al-Tawadi by Muwatta Malik and Sahih al-Imamayn, a copy in the Department of Manuscripts, the Library of the Prophet's Mosque in Madinah on the Al-Azhar Library, under No. 886 date, and No. 53582 a modern term.

Abu Ras. Mohammed bin Ahmed bin Abdul Qadir. Ajayeb Al-Asfar and Latif Al-Akhbar manuscript in the General Treasury in Rabat, under number 2332.

Abu Al-Abbas Al-Fassi. Ahmed bin Muhammad bin Abdul Qadir, a journey from Fez to Mecca and Medina (year 1211 AH / 1796-1797 AD), manuscript in the Egyptian House of Books under No. 1054 Geography, Microfilm 7526.

Ibn al-Tayyib al-Fassi. Abu Abdullah Muhammad (d. 1170 AH): The Journey of Al-Fassi 1139 AH - 1140 AH a "manuscript" in the Manuscripts Department of the Central Library, Islamic University, Madinah. It is a copy of the original in the Egyptian Library and Archives in Cairo, under No. 1403 History of Timur.

Headquarters. Ahmed bin Mohammed. Fath al-Muta`ala fi Praising the Slippers, manuscript in the Algerian National Library, No. 2202.

Headquarters. Ahmed bin Mohammed. An excerpt from Riyadh's Flowers in Ayyad News, Part 1, manuscript in the National Library of Algeria, preserved under No. 2961.

- **Arabic printed sources.**

Al-Baghdadi. Ismail bin Muhammad (d. 1399 AH): The gift of the knowledgeable - the names of the authors and the effects of the compilers, a tail on revealing suspicions, Part 2, The Great Knowledge Agency in its splendid publication, Istanbul 1951 AD, an offset copy of the House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, d - T.

Al-Tafkati. Ahmed Baba. Getting joy in brocade embroidery, its margins and indexes were placed by a group of students of the College of Islamic Call, supervised and presented by: Abd al-Rahman bin Abdullah al-Haramah, Publications of the College of Islamic Call, 1st floor, Tripoli, Libya, 1989 AD.

Jabarti. Abdul Rahman bin Hassan (d.1237 AH). History of the Wonders of Archeology in Translations and News, Edited by: Ed- Abd al-Rahman Abd al-Rahim Abd al-Rahman, Publications of the Center for Documents and Contemporary History of Egypt, Egyptian Book House Press, C1, Cairo 1998.

Alhudhi. Muhammad bin Ahmed (d. 1189 AH / 1775 AD). Tabaqat Al-Hudhaiki, edited by: Ahmed Boumzko, The New Success Press, 1st Edition, Casablanca, 2006.

Ibn Abi Dinar. Mohammed. Al-Mu'nis in News of Africa and Tunisia, edited by: Muhammad Shammam, The Antique Library, Tunis, 1967.

Abu Ras. Mohammed bin Abdul Karim bin Abdul Qadir al-Jazaery. The opening of God and his end in speaking thanks to my Lord and his grace, edited by: Muhammad Ibn Abd al-Karim al-Jazaery, National Book Library, Algeria, 1982.

Al-Ayashi. Abdullah bin Muhammad bin Abi Bakr, Abu Salem (1037-1090 AH / 1628-1679 AD). The Ayyashyh Trip (1661 - 1663 AD), edited by: Dr. Saeed Al-Fadhili, Dr. Sulaiman Al-Qurashi, Al-Suwaidi House for Publishing and Distribution, 1st Edition, Abu Dhabi, Emirates, 2006 AD.

Alfasi almaghribi. Yusuf bin Abed bin Muhammad Al-Husseini (d.1048 AH). Ibn Abed Al-Fassi's Journey from Morocco to Hadramout. He achieved its text and commented on it: Ibrahim al-Samarrai, Abdullah Muhammad al-Habashi, Dar al-Gharb al-Islami, 1st floor, Beirut, Lebanon, 1993 AD.

Qadri. Muhammad ibn al-Tayyib. Al-Mathani published by the people of the eleventh and second centuries, edited by: Muhammad Hajji, Ahmed Tawfik, Publications of the Moroccan Association for Authorship, Translation and Publishing, 1st Edition, 1986 AD.

Alkitani. Muhammad Abd al-Hayy (d .: 1382 AH): Index of indexes, proofs, glossaries, sheikhdoms and serials, edited by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Part 1, Beirut, 1982.

Mouradi. Muhammad Khalil bin Ali bin Muhammad bin Muhammad Murad al-Husseini 1173 - 1206 AH / 1760 - 1791 AD. Walk of pearls in the notables of the twelfth century, c. 4, Dar Al-Bashayer al-Islamiyyah, Dar Ibn Hazm, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.

Almahbi. Muhammad Amin al-Hamwi al-Dimashqi (d.11111 AH). A summary of the impact on the notables of the eleventh century, Dar Sader, Beirut d-

Makhlouf. Muhammad bin Muhammad (Sheikh). Zakia Tree of Light in Tabaqat al-Malikiyah, edited by: Ali Omar, Religious Culture Library, 1st Edition, Cairo, 2007 AD.

Headquarters. Ahmed bin Mohammed. Al-Maqri's Journey to Morocco and the Levant, Edited by: Muhammad Ibn Muammar, Al-Rashad Library for Printing, Publishing and Distribution, Edition 1, Publications of the Laboratory of Manuscripts of Islamic Civilization in North Africa, University of Oran, Algeria, 2004 AD.

Al-Maqri. Ahmed bin Mohammed. Al-Maqri's Journey to Morocco and the Levant, Edited by: Muhammad Ibn Muammar, Al-Rashad Library for Printing, Publishing and Distribution, Edition 1, Publications of the Laboratory of Manuscripts of Islamic Civilization in North Africa, University of Oran, Algeria, 2004 AD.

Al-Maqri. Ahmed bin Mohammed. Nafh al-Tayyib in Ghosn al-Andalus al-Rutayb, edited by: Ihssan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1968.

Ebn manzur alafryqi. Muhammad bin Makram (d.711 AH). Lisan Al Arab, Dar Sader, 3rd floor, Beirut, Lebanon, 1414 AH.

Ibn Nasser Al-Deri. Ahmed bin Mohammed. The Nasiriyah Journey, C1, printed in the lithographic printing press in Fez in the year 1320 AH.

Nazarene. Ahmed bin Khalid (d. 1315 AH). Investigation of the Maghreb State News, investigation by: Jaafar Al-Nasiri and Muhammad Al-Nasiri, Dar Al-Kitab in Casablanca, d - T.

Al-Worthelani. Hussein bin Mohammed. Nuzhah Al-Ghazal fi Al-Awsat Al-Akhbar Al-Akhbar wal-Akhbar, or The Worthellanic Journey, correction: Muhammad Ibn Abi Shanab, Pierre Fontana Oriental Press, Algeria, (d - T).

- **Arabic references.**

Tazi. Abdul Hadi (Doctor). Journey of Journeys, Mecca in One Hundred Moroccan Journeys and Journeys, Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, Riyadh, 2005 AD.

Saad Allah. Abo Al-Qassem. Researches in Arab Islamic History, Volume Five, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 2005 AD.

Saad Allah. Abo Al-Qassem. Cultural History of Algeria, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st Edition, Beirut, Lebanon, 1996.

Tammar. Mohammed bin Amr. Cultural links between Tlemcen and abroad, The National Company for Publishing and Distribution, Algeria, 1983.

Abdul Rahim. Abd al-Rahman Abd al-Rahim: Moroccans in Egypt in the Ottoman Era, (1517-1798 AD) Publications of the Office of University Press, Algeria, 1982.

Mahfuz. Mohammed. Translations of Tunisian Authors, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1994 AD.

- **Unpublished university theses.**

qurud. 'iimhmd. The cultural role of Algerian scholars in the Arab Levant in the 11th century AH / 17 AD, through three models: Ahmed Al-Maqri, Issa Al-Thaalabi, Yahya Al-Shawi Al-Naeli, an unpublished master's note, specializing in relations between the East and Morocco in modern and contemporary history, Department of History, Faculty of Human and Social Sciences, University of Algeria 2, 2009 - 2010 AD.

Qurayza. Rabia. Algerian scholars in Egypt during the Ottoman period (11th - 12th century AH / 16-17 AD), an unpublished master's thesis, Department of History, College of Humanities and Social Sciences, University of Algiers 2, 2010-2011.

- **Refereed scientific research.**

Mushushata. samir. Ibn Hammadoush Al-Jazaery and Abu Ras Al-Naciri chronicle the commercial relations between the two countries of Algeria and Tunisia during the eighteenth century AD, a research published in the Algerian Journal of Knowledge for Research and Historical Studies, an international refereed journal, Issue 12, Algeria.

Euzi. Abdul Rahman (Doctor). Values Communication in the Worthellanian Journey, marked by a stroll of gaze in the merit of the science of history and news, authored by Al-Hussein Bin Muhammad Al-Worthalani 1125-1193 (Hijri), a study prepared for the Philadelphi University, Jordan conference on "the culture of communication", November 2009.

تم بحمد الله

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Abstract (10)

The research deals with scientific practices associated with Moroccan pilgrimage convoys wildlife during the 17th - 18th centuries (the11th - 12 th Century Hijra) ,through codes backpackers themselves.

There are a number of scientists left within the convoys, they wrote their memoirs indicate the road during traffic or stop in the stations left to us as copious information focused mostly on scientific activities of teaching and attend the councils of science in convoys, and visit the scientists and scholars, in their homes and debates, including during these meetings and the temptation of talking points and what they have accomplished of the restatements are compatible with the hajj pilgrimage and visit the Mosque of the Prophet (peace be upon him).

Codes of these pilgrims scientific document types of scientific activities included the names of scientists who went out with the knees, scientists and scientific centers, as indicated by the types of science and the names of the books that serve to teach during travel literature accomplished, which is explained in the regular lessons for students completing their scientific investing a long time that they make the trip in the company of perfect, in addition to the Missionary lessons for the whole of the pilgrims in the hajj and umrah education and ethics of the visit to become qualified to perform the pilgrimage.

Thus, the convoy as mobile schools on the road have the tools and means of science and racing students and scientists Worship in the niche of science and they perform the Hajj are collecting with the honor of the flag of honor requested time and place.

Scientific activities on the pilgrimage route during the 17th - 18th centuries (the11th - 12th Century Hijra) (Reading the codes backpacker)

Researcher Preparation

Dr. Sameh Ibrahim Abdul Fattah

Associate Professor of Modern history, Faculty of Dawa and Fundamentals of Religion

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of Islamic University

for Educational and Social Sciences

Refereed Periodic Scientific Journal